

٧٩

ملف المستقبل

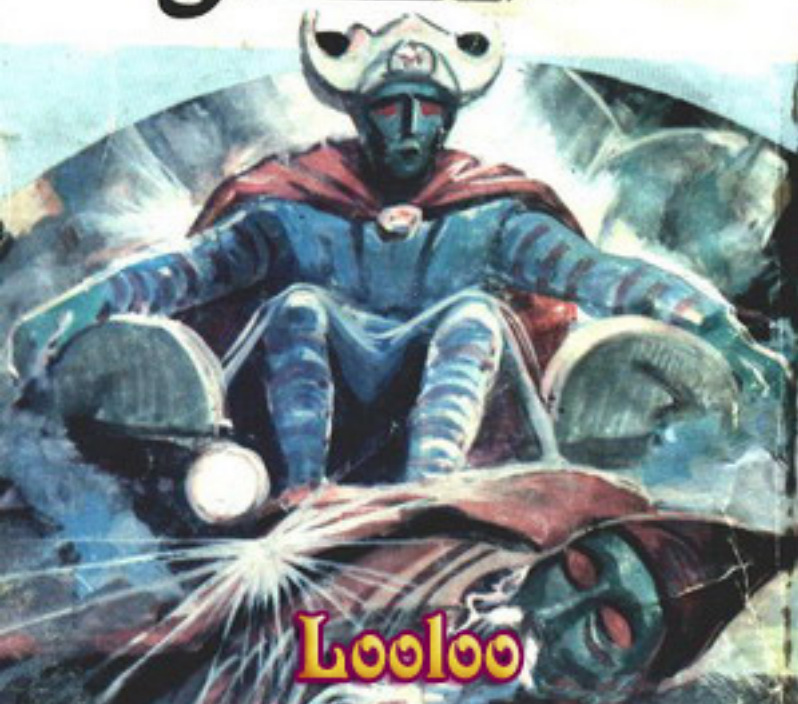
امري جديد !!

روايات

مصرية للجيب



التحدى



١ - القهر ..

« انتبهوا يا سكّان الأرض » ..

دوى ذلك النداء ، غبّر شاشات الرصد ، في جميع أنحاء الكرة الأرضية ، بكل اللغات المعروفة ، في آن واحد ، كصاعقة مباغتة مخيفة ، ترددت في القلوب المرتجفة ، لشعب الأرض المقهور ، الذي يوزح تحت نير الاحتلال الفضائي اللعين ، وتوقّف كل مخلوق أرضي عن عقله ، وانتبه الجميع إلى ذلك النداء ، الذي يحمل صوت (كوماد) ، قائد قوات الاحتلال (الجلوريالي) للأرض ، وتوجّسوا خيفة ، في تلك اللحظات القصار من الصمت ، التي أعقبت العبارة ، قبل أن يتابع هو في صرامة غاضبة ، ساخطة مُخنّقة :

— منذ لحظة إلقاء هذا البيان ، نعتبر المخربين الأرضيين ، الذين يطلقون على أنفسهم اسم (المقاومة الأرضية) ، هم أعدى أعداء نظام إمبراطورنا العظيم ، وأن الانتفاء إليهم ، أو تأييدهم ، أو حتى ذكر اسمهم ، يُعدّ جريمة عقوبتها الإعدام سحفاً .



سلوى

نور الدين

محمود

رمزي

سَرَت ارتجافه رُعب في قلوب الجميع ..
كان من الواضح أن (كوساد) قد بلغ ذروة غضبه
وثورته ..

وكان من الواضح أنه قد قرَّر رفع درجة القهر والتعنت ..
ولقد سَرَت موجة قلق عارمة في النفوس ، وهو يستطرد :
— لقد تقرَّر بدء فترة حظر التجوال من الثامنة مساءً ،
وليس من العاشرة ، وستستمر يوميًا حتى العاشرة من الصباح
التالي ، وسيم سحق كل من يخالف ذلك ، حتى ولو كان أحد
جنود (جلوريال) .. واعتبارًا من هذه اللحظة سيم إلقاء
القبض على من لا يحمل بطاقة التجوال الخاصة ، وإعدامه على
الفور ، وسيحصل كل من يبلغنا بأيَّة معلومات عن المقاومة ،
على مكافأة سخيفة ، وعلى بطاقة خاصة ، تتيح له حرية
التجوال والتقلُّب .. هذا للعلم والتفديد الفوري ، والمجد ..
كل المجد لـ (جلوريال) ، ولإمبراطورنا العظيم .

انتهى البيان ، وساد صمت تام في كوكب الأرض ..
لقد بدأ عهد جديد من الاحتلال ..
ومن القهر ..

كان ذلك العهد نتاج مرحلة رهية من تاريخ كوكب
الأرض ..

مرحلة بدأت بسيل من النيازك ، التقطه راصد مركز
الاستشعار الفضائي المصري ، وحذَّر من اتجاهه نحو الأرض ..
وساد الدُّعر في كل كوكبنا ..

وراح سيل النيازك يقترب في سرعة رهية ..
ثم جاء الرُّعب الحقيقي ..

لم ترتطم تلك النيازك بالأرض ، بل هبطت فوقها في
هدوء ، واستقرَّت على نحو بالغ التنظيم والتعقيد ، في كل
القارات والدول ، ولم تلبث أن أحيطت بعدد من القباب
الوردية ، مع اقتراب نيزك هائل من مجالنا الأرضي ..

وفجأة ، هاجم النيزك الهائل كل الأقمار الصناعية اغمطة
بالأرض ، الدفاعية منها والهجومية ، وتلك المعدة لتحسين
وسائل الاتصالات .. وحطَّمها عن آخرها .. بل دكَّها دكًّا ..
وولى نفس اللحظة بدأ الاحتلال ..

تحولت كل القباب الوردية إلى اللون الأزرق ، وانطلقت
منها مئات الآلاف من مقاتلات فضائية رهية السرعة ، تُطلق
أشعة أرجوانية ساحقة ، راحت تطيح بكل معالم الحضارة على
وجه الأرض ..

كل دور الكتب حُطمت ..

كل وسائل الاتصالات انسحقت ..

كل المتاحف ..

كل المسارح ..

كل مراكز الكمبيوتر والمعلومات ..

في ساعات ضاعت حضارة قرون ..

في دقائق انهار التقدم ..

ووسط كل ذلك البُخْصَم ، انطلق (نور) مع زوجته

وابنته ، يبحثون عن رفاق الفريق ..

وعثروا على (محمود) فقط ..

وانطلق الأربعة إلى مقر قيادة المخابرات العلمية ، في محاولة

للبحث عن وسيلة أخيرة ، للتصدي للغزاة ، ووجدوا هناك

القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، مع الدكتور (عبد الله) ،

مدير مركز البحث العلمي ، التابع للمخابرات ..

وأعطى القائد الأعلى لـ (نور) حقبة خاصة ، تحوى ،

مكعبات كمبيوترية مبرمجة ، بها كل تاريخ وحضارة وفنون

وعلم وآداب كوكب الأرض ..

وكانت تلك الحقبة هى أمل الأرض الأخير ، في استعادة

حضارتها يوماً ..

وانطلق (نور) ورفاقه داخل نفق سرى خاص ، في نفس
اللحظة التى راح القائد الأعلى يواجه فيها الغزاة ، مع الدكتور
(عبد الله) ..

وفاز الغزاة بالجولة الأولى ، وارتفع علمهم الأزرق ، ذو
الدائرة الحمراء ، في كل أنحاء الأرض (*) ..

ومضى عام كامل على الاحتلال ..

وتحوّل (نور) إلى أسطورة ، يُتغنى بها ، وينتظرها كل
سكّان الأرض ..

وطوال ذلك العام ، راح الغزاة يبحثون عن (نور) في
شراسة وعنف ..

وتفتق ذهن (كومات) ، قائد جيش الغزاة ، عن فكرة
جهنمية ؛ لإجبار (نور) على الظهور ، وإرضاء إمبراطوره

(أغرو) ، الذى آتى على نفسه — لسبب ما — أن يقضى على
(نور) ، مهما كان الثمن ..

وأعلن (كومات) أنه سيعدم والدى (نور) ..

واتخذ العدة لذلك ..

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأول (الاحتلال) .. المغامرة

وهنا كان على الأسطورة أن تنتقل إلى عالم الواقع ..
 وظهر (نور) ..
 ظهر في مشهد خرافتي أسطوري ، شاهده كل سكّان
 الأرض ..
 وكان مولدا للمقاومة ..
 ونصرًا ..
 انتصر (نور) ..
 أنقذ أبويه ، وعثر على رفيقه (رمزي) والدكتور
 (حجازي) ..
 وأعلن بدء مقاومة الغزاة ..
 وجنّ جنّون الإمبراطور (آغرو) ..
 واشتعل غضب (كومات) ..
 وانطلقت كل عيون الحراسة للقضاء على (نور) ..
 وغير جهاز ناقل ، قرّ (نور) من أمام الغزاة ..
 وبدأ عهد جديد ..
 عهد المقاومة (*) ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثاني (المقاومة) .. المغامرة
 رقم (٧٧)

وأعلن الإمبراطور (آغرو) الحرب الشعواء على
 (نور) ..
 وأسفر (كومات) عن وجهه البغيض ..
 وقرّر (نور) ألا تتوقّف المقاومة أبدًا ، وأن تواصل حربها
 ضد الغزاة ..
 وراح (كومات) يستجوب رفاق (نور) في شراسة ..
 وأرسل (رمزي) والدكتور (حجازي) إلى جحيم
 أرض غامض مجهول ..
 وعرض (محمود) لعذاب رهيب ..
 وبرز (نور) مرّة أخرى ، وانضمّ إليه (بودون) ،
 المقاتل (الأرغواني) الصّديد ..
 وأعلنت المقاومة أنها مازالت تقاتل ..
 وانضمّ إلى الفريق بطل جديد ..
 (فارس) ..
 مقاتل سعودي باسل ، وطيّار حربيّ سابق ..
 وانتصرت المقاومة في جولتها الثانية ، وخسرت
 (بودون) ..
 وارتفع علم (مصر) فوق مقرّ قيادة (كومات) ..

واستعاد (نور) رفيقه (محمود) ..

وأعلن بدء مرحلة جديدة ..

مرحلة الصراع ..

والتحدى (*) ..

لقد انهزمت يا (كومات) ..

أطلق الإمبراطور (أغرو) تلك الصرخة في غضب

هادر ، وثورة بالغة ، وهو يبث من عرشه الإمبراطورى

البلىرى ، داخل مركز قيادة الاحتلال ، في صحراء (مصر)

الغربية ، فتمم الحكيم (جلاكس) ، وهو ينقل بصره في قلق ،

بين وجه إمبراطوره النائر ، ووجه قائد الجيوش الغاضب :

— الحرب سجال يا مولاي ، والعبرة بالنهاية .

صاح الإمبراطور هادراً :

— أية نهاية ؟ .. إن ذلك الرائد الأرضى ينتصر في كل

مواقعه وجولاته حتى الآن .. وقائد جيوشنا العظيم يحسر على

طول الخط .

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثالث (الصراع) .. المغامرة

رقم (٧٨)

انعقد حاجبا (كومات) في شدة ، وهو يقول في غضب :

— ماذا تريد بالضبط يا مولاي ؟

حدق الإمبراطور في وجه (كومات) بدهشة ، لم تلبث أن

استجالت إلى غضب هادر ، وهو يهتف :

— ماذا أريد ؟! .. وينحك يا (كومات) !! .. ماذا

أصابك ؟ .. كيف تجرؤ .. ؟

قاطعته (كومات) في جدة :

— أجرؤ على ماذا ياسيدى ؟ .. إننى أشعر وكأننى

لا أواجه إمبراطورى العظيم ، الذى نشأ في شعب محارب ،

اعتاد مواجهة النصر والهزيمة بالروح نفسها .. ألم نخسر حروبنا

مع (أرغوران) من قبل ؟! .. ماذا حدث بعدها ؟! .. لقد صبرنا

وثابنا ، حتى تحقق لنا النصر عليه ، وانتقلنا منه إلى الأرض ..

وليدكر مولاي أنه هو الذى قرّر بدء الحملة على الأرض ،

مخالفاً كل نصائح الحكماء والخبراء ..

صاح الإمبراطور في غضب :

— إنها إرادتى السامية .

هتف (كومات) في جدة :

— فقط ؟!

انعقد حاجبا الإمبراطور في شدة ، وهو يرمق (كومات)
بنظرة ثائرة ، قائلا :

— ماذا أغنى يا قائد الجيوش ؟

لوح (كومات) بذراعه ، هاتفا :

— أغنى أنني أشعر في بعض الأحيان أن الهدف الحقيقي
لحملتنا على الأرض كان هذا الأرضي فحسب .
زان صمت مهيب بضغ لحظات ، ثم قال الإمبراطور في
صوت هادئ ، بخلاف المتوقع :

— أي قول أحق هذا يا قائد الجيوش ؟.. أنتظن أنني قد
حشدت الجيوش الإمبراطورية الفضائية ، وأعددت خطة هذه
الحملة ، بكل ما تتكبد من مشاق ونفقات ، من أجل شخص
أرضي واحد ، لم ألتق به في حياتي أبدا ؟

قال (كومات) في توثر واضح :

— أحقا ؟!

عاد الإمبراطور يعقد حاجبيه ، قائلا :

— أحقا ماذا يا (كومات) ؟

بدا صوت (كومات) مُفغما بالتوثر والحنق ، وهو
يُجيب :

— أحقا لم تلتق به من قبل يا مولاي ؟

سرت ارتجافة عجيبة في جسد الحكيم (جلاكس) ، عند
هذه النقطة بالذات ..

لقد كان هذا السؤال يؤرقه بالفعل ..

هل التقي إمبراطوره - (نور) هذا من قبل ؟..

ولم يحصل (كومات) على جواب سؤاله ..

وكذلك الحكيم (جلاكس) ..

هذا لأن الإمبراطور لم يجب ..

لقد تجمدت ملامحه لحظة ، ثم حملت صرامة الدنيا كلها ،
وهو يقول :

— أخطأت يا (كومات) .

ارتجف (كومات) على الرغم منه ، وهو يتمم مرتبكا :

— معذرة يا مولاي .. إنني لم أقصد ..

قاطعه الإمبراطور في حزم مخيف :

— لقد تركت هذا الأرضي يهزمك مرتين ، وكان ينبغي أن

أعدمك لذلك .

تمم (كومات) في رهبة :



وتحوّل صوته إلى كتلة من الجحيم ، وهو يستطرد :
— أن تحضر لي هذا الأرضي حيًا .. أو ميتًا ..

— مولاي.. إننى

قاطعه الإمبراطور مرة أخرى ، في صوت مخيف :

— سأغفر لك ذلك يا (كومات) ، ولكن مغفرتي هذه

مشروطة يا (كومات) .. مشروطة بهدف واحد ..

وتحوّل صوته إلى كتلة من الجحيم ، وهو يستطرد :

— أن تحضر لي هذا الأرضي حيًا .. أو ميتًا ..



٢ - الهجوم الثالث ..

تضافرت حواس (نور) ، واتحدت كلها في أذنيه ، وهو يستمع إلى (محمود) في انتباه كامل ، وهو يقصّ عليه ما حدث ، منذ وقع في أسر (كومات) ، حتى حرّره هجوم المقاومة الثاني ، ولم يكذب (محمود) ينتهي من روايته ، التي قاطعتها تأوهات عشرات المرات ، و (نشوى) تضشد جراحه ، وآثار القيود الكهرية في معصميه ، وكاحليه ، حتى ران على المكان صمت عميق ، وانعقد حاجبا (نور) على نحو أكثر عمقا ، قبل أن تغمغم (سلوى) في إشفاق واشتمزاز :

— يا للوحشية !!

أدار (نور) عينيه إليها في هدوء ، ثم عاد يتطّلع إلى (محمود) في صمت ، قبل أن يشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، مغممًا في رصانة :

— إذن فد (كومات) وإمبراطوره وجيشه مازالوا يجهلون مقرنا السري ..

لم يحبه أحدهم ، فنهض من مقعده ، وهو يستطرد في جذية بالغة :

— ولقد أرسل (رمزي) والدكسور (حجازي) إلى مكان ما ، أطلق عليه اسم (الجحيم) ، وأشار إلى أن إمبراطوره الغامض يسعى جاهدا لإقامته ، في مكان ما من أرضنا ، ولغرض خفي في نفسه ..

صمت لحظة أخرى ، ثم زفر متممًا :

— يا للغموض !!

عقد (فارس) حاجبيه بدؤره ، وهو يقول :

— وما الذي يُقلقك في هذا أيها القائد ؟ ... من الواضح أن هؤلاء الغزاة لم يحتلوا كوكبنا عبثا ، وأن لهم هدفاً لذلك حتماً .

لوح (نور) بسبائه ، قائلاً :

— معرفة الهدف أمر بالغ الأهمية يا (فارس) ، حتى ولو بدا غير ذلك .

سأله (فارس) في توتر :

— وما أهميته ؟

أجابته (نور) على الفور :

— إنه المؤثر الوحيد لمعرفة طبيعة العدو ، وأسلوب تفكيره .

أضافت (نشوى) :

— ولا تنس أننا نجهد — حتى الآن — ما الذى يفعله الغزاة بأسراهم ، وإلى أين يأخذونهم ؟ .. ولماذا ؟

مط (فارس) شفته ، ولوح بكفه ، مغممًا :

— لا أظن ذلك يصنع فرقًا كبيرًا ..

شرد (نور) لحظات ، قبل أن يتمم :

— ربما .

ثم التفت إليه ، قائلاً :

— وهذا لا يمنع مع محاولة سَير غُور العدو .

شرد (نور) لحظات أخرى ، ثم أضاف :

— والقيام بهجوم ثالث عنيف .

تألفت عينا (فارس) فى حزم ، وهو يقول فى حماس :

— هذا هو القول .

ثم أضاف فى انفعال حماسى بالغ :

— كيف تقترح أن يكون الهجوم الثالث أياً القائد ؟ .. هل

ناهجم مركز القيادة الإمبراطورى ؟ .. أم نرفع علمنا فوق ؟

قاطعه (نور) فى حزم :

— إننى أسمى للفوز بنقطة قوة يا (فارس) .

ازداد تألق عيني (فارس) ، وهو يقول :

— كيف ؟

تنهد (نور) ، وقال :

— لقد نجحت المقاومة فى الفوز بالهدف الأول

لوجودها .. ألا وهو إثبات قدرتها على الصمود والتحدى ،

والآن حان موعد خوض الهدف الثانى .

سأله الجميع فى آن واحد بشغف :

— ما هو ؟

فرد كفه ، ولوح بها ، قائلاً :

— أن نسعى لضبط ميزان القوى .

انتهت عبارته ، فخيّم صمت مريب على المكان ، وتبادل

الجميع نظرات قلقلة ، إلى أن غمغمت (سلوى) :

— ولكن هذا مستحيل يا (نور) فى الوقت الحالى على

الأقل .

أجاب فى حماس :

لماذا ؟! .. لقد نجحنا فى صنع أزياء تنكّرية إلكترونية ،

تغدع حتى عيونهم الحارسة ، وأجهزة مراقبتهم ، وحصلنا على
بنادق أشعة تخصهم ، ولم يُعد ينقصنا سوى بطاقات الأمن
الخاصة بهم ، وإحدى عيونهم الحارسة ، و

صمت لحظة ، التهب فيها شوق الجميع ، قبل أن يضيف :
— وبعض مقاتلاتهم .

هتفت (سلوى) فى ذهول :

— مقاتلاتهم ؟!

واتسعت عينا (محمود) ، وعقدت (نشوى) حاجبها
غير مصدقة ، فى حين هتفت (فارس) فى حماس :

— فكرة رائعة أيها القائد .

هتفت (نشوى) فى جدّة :

— ولكنها مستحيلة تمامًا .

التفت إليها (نور) ، وهو يسألها فى هدوء :

— لماذا ؟

لّوحت بذراعيها صائحة :

— هناك ألف سبب .. فبطاقات الأمن الخاصة بهم

مصنوعة من مادة غير أرضية ، ويستحيل تزويرها ، كما أن

تجربتنا مع عيونهم الحارسة تؤكد أنها مزودة بجهاز تفجير

خاص ، مازلنا نجهد طبيعته ، حتى يمكننا إبطال عمله ،

أو حتى تجميده ، ومقاتلاتهم هى عقدة العقد ، فهم يحتفظون
بها داخل تلك القباب الوردية الخفيفة ، التى عجزت قواتنا فى
السابق عن اقتحامها ، قبل أن يبدأ الاحتلال الفعل .

ابتسم فى هدوء ، وقال :

— كل هذه أمور يمكن تجاوزها .

تبادل الجميع نظرة الدُّهُول مرّة أخرى ، قبل أن تهتف

(سلوى) :

— ماذا تقول يا (نور) ؟

اعتدل ، قائلاً فى حزم :

— أقول إنها معركة ، بيننا وبين الغزاة ، وفى كل المعارك

تكون هناك عقبات وحواجز ، وسدود يستحيل اجتيازها ،

والنصر أو الهزيمة يتوقفان على الجانب الذى قَبِلَ التحدى ،

وتجاوز العقبات والحواجز والسُدود .

قال (فارس) فى هدوء :

— أو على فشله فى ذلك .

تطلّع إليه (نور) لحظات فى صمت وهدوء ، قبل أن

يقول :

— ربّما .

٣ — لعبة الغزاة ..

كانت عينا (كومات) الحمراءوين تبدوان كجمرتين
مُتقدتين ، وهو يتطلع بهما ، غبر زجاج نافذة مقره الجديد ،
عندما غبر أحد جنوده حجرته الواسعة في خطوات عسكرية
قوية ، وتوقف خلفه ، ورفع قبضته بامتداد جسده ، قائلاً في
قوة ، وبلغة (جلوريال) :

— انجد للإمبراطور (آغرو) العظيم .

ظُل (كومات) صامتاً لحظات ، ثم التفت إلى الجندي في
بطء ، وهو يقول في لهجة تحمل نبرة تحد واضحة :

— انجد لـ (جلوريال) .

بدت الدهشة على وجه الجندي لحظة ، وبدا وكأنه سيبدى
اعتراضه على عبارة قائده ، إلا أنه لم يلبث أن قرّر التخلّى عن
ذلك ، وعدم الخوض في مجادلات عقيمة ، ومناهات معقّدة
مع قائده ، واكتفى بأن قال :

— تم تنفيذ الأوامر ياسيدى القائد .

ثم ابتسم ، وهو يضيف في بساطة :

— وفي الحالين لافارق .. الفارق الوحيد هو في قبول

التحدى من عدمه .

ران الصمت لحظات أخرى ، قبل أن تغمغم (نشوى) .
— هذا يتوقف على دراسة الأمر ، والخطة الموضوعية .

التسعت ابتسامة (نور) ، وهو يقول :

— هذا صحيح .

تبادل الجميع النظرات ، ثم عقد (محمود) حاجبيه ، وهو

يقول في حزم :

— ومتى سنبدأ ؟

هتفت (سلوى) و (نشوى) في آن واحد :

— نعم .. متى ؟

ابتسم (فارس) ، وهو يقول .

— رائع .. هذا يعني أن الفريق كله قد قَبِلَ مهمة إعداد

المهجوم الثالث .

تألقت عينا (نور) ، وهو يقول في حماس :

— وقبل التحدى ..

تألفت عينا (كومات) وهو يقول :

— هل عثرتم عليهما ؟

أوماً الجندى برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم ياسيدى .. كانا هناك ، فى الجحيم الإمبراطورى ..

إنهما أول أسيرين ذهبا إليه .

هتف (كومات) :

— رابع .

ثم أضاف فى سرعة تشفُّ عن لفته :

— أحضر أحدهما إلى هنا ، ولتوضع حراسة مكثفة حول

الثانى ، حتى أنتهى من استجواب زميله .

اعتدل الجندى ، وقال فى قوة :

— كما تأمر ياسيدى .

ثم رفع قبضته المضمومة أمام وجهه ، هاتفاً :

— انجد لـ

بتر هتافه بغتة ، عندما ملح ذلك الغضب الصارم ، فى عيني

قائده الدمويتين ، وتردَّد لحظة ، ثم أضاف فى لحفوت :

— لـ (جلوريال) .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتى (كومات) ، وهو يقول :

— أحسنت ..

اتعقد حاجبا الجندى ، دلالة على عدم تقديره أو فهمه

للموقف ، ودار على عقيقته ، وغادر حجرة قائده ، الذى ظلَّ

ثابتاً ، ينتظر فى شغف ، حتى دفع أحد جنوده بشرياً إلى

حجرتة ..

وتألفت عينا (كومات) فى ظفر ..

كان هذا البشرى الأرضى يبدو شديد الإنهاك ، زرى الهيئة

فى شدة ، وكان من الواضح أن جسده قد نحل ، خلال ذلك

العام ، الذى مضى على أسره ، مع احتلال الأرض كثيراً ،

حتى لقد اختلفت هيئته ، وتباينت ملائحته على نحو ملحوظ ، مما

جعل (كومات) نفسه يعود إلى إحدى الصورتين ، اللتين

انتزعهما من ملف (نور) ، قبل أن يرفع عينيه إلى الرجل ،

قائلاً فى صرامة :

— تقدّم .

تطلّع إليه الأرضى بعينين حذرتين ، أضاع القهر والأسر

بريقهما ، قبل أن يتقدّم نحوه فى توأمر ، فأضاف (كومات) فى

لهجة آمرة :

— اجلس .

تطلع إليه الأرض مرة أخرى في حذر وريبة ، وهو يفهم
في عصبية حتمتها غرابة الموقف :

— لماذا ؟

أجابه (كومات) في جدّة :

— أطلع أوامري فحسب .

حاول الأرض أن يتسم ، إلا أن الهوان الذي ملأ أعماقه لم
يمنحه القدرة على ذلك ، فجلس صاغراً ، ورفع عينيه إلى
(كومات) ، الذي أضاف في لهجته الحازمة القاسية ، التي
بدت غير قابلة للنقاش :

— إننى أملك ملقاً كاملاً عنك .

لم يفهم الأرض ما يعنيه ذلك ، أو ما فائدته ، إلا أنه غمغم
في خيرة :

— وماذا بعد ؟

جلس (كومات) ، وخذجه بنظرة صارمة قاسية ، وهو
يقول :

— لقد كنت صديقاً للرائد (نور) .. أليس كذلك ؟

ارتسمت على شفهي الأرض ابتسامة باهتة ، واهنة ،
وهو يجيب :

— لو أنك تملك ملقاً كاملاً عني ، فلا ريب أنك لا تحتاج
للجواب ، لأنّ المفترض أنك تعلمه بالفعل .

أجابه (كومات) في صرامة :

— هذا صحيح .

و ضرب الملف بكفّه ، مستطرداً :

— إننى أعلم كل الأجوبة .

ثم مال نحو الأرض ، مضيقاً في جدّة :

— اسمك (عبد المنعم) .. الدكتور (عبد المنعم) ،

ولقد كنت نائباً لمدير إدارة البحث العلمي ، التابعة

للمخابرات العلمية المصرية السابقة ، وصديقاً شخصياً للرائد

(نور) .

تمم الدكتور (عبد المنعم) ، وقد تضاعفت خيّرته :

— هذا صحيح ، ولكننى لم ألحظ شيئاً من هذا .

تابع (كومات) في صرامة ، وكأنه لم يسمع تعقيب الدكتور

(عبد المنعم) :

— ولقد تم أسرك ، مع نائب القائد الأعلى السابق

للمخابرات العلمية ، في مقرّ تلك المخابرات ، في أوّل أيام

الاحتلال .. وفي اليوم نفسه احتفى الرائد (نور) .



انقضَّ عليه (كومات) بغتة ، وقبض على عنقه في قوة وقسوة ..

ومال نحوه فجأة ، مردفًا في جِلْدَة غاضبة :

— والسؤال هو أين ؟

تراجع الدكتور (عبد المنعم) في تولُّر ، وهو يغمغم :

— أين ماذا ؟

ضرب (كومات) مسطح مكتبه بقبضته في غضب ، وهو

يهتف :

— أين اختفى ذلك الرائد الأرضي ؟

عقد الدكتور (عبد المنعم) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— وما شأني أنا بذلك ؟.. لقد أسرتموني منذ عام كامل ،

ولست أدرى أين يختفى الناس ، و

انقضَّ عليه (كومات) بغتة ، وقبض على عنقه في قوة

وقسوة ، وهو يهتف في خنق هائل :

— اسمع أيها الأرضي .. إخالك تجهل من مخاطب .. إنني

(كومات) ، فارس فرسان البلاط الإمبراطوري الجلوريالي ،

وقائد جيوش الغزو .. ولتعلم أنني لن أتردَّد في تمزيقك إربًا ،

في سبيل معرفة مخبأ فريق المقاومة ، الذي يتزعمه هذا الرائد

الأرضي .

برقت عينا الدكتور (عبد المنعم) ، وهو يقول :

— فريق مقاومة .. مزخى .. إذن فقد بدأت المقاومة بقيادة (نور) .. حمدا لله .

استشاط (كومات) غضبا لموقف الدكتور (عبد المنعم) ، فدفعه بعيدا في غضب وسخط ، وهو يتف :
— أيا الأرضي الحقير .

ثم هب من مقعده ، صائحا :

— سنؤمك العذاب ألوأا .. وسركع على ركبتيك طالبا العفو .

ارتسمت على شفتي الدكتور (عبد المنعم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول في حزم :
— عجبا !! أفننى أنك ستقنعني بإتيان ذلك ، بعد أن فشل عام في الجمع في هذا ؟!

صرخ (كومات) :

— نعم سأفعل .

ثم عاد يضرب سطح مكتبه بقبضته ، هاتفا :

— سأفعل أى مستحيل في هذا العالم ، إلا أن أخسر المعركة هذه المرة ..

هذا هو المستحيل .. المستحيل الوحيد !!

« كيف يا (نور) ؟ .. »

أقلت (سلوى) هذا السؤال في خيرة تامة ، وتوثر بالغ ، وهي تتطلع إلى (نور) ، الذى ابتسم في هدوء ، وأجاب في بساطة :

— الحرب لخدعة يا عزيزى .. ولو أننا درسنا الأمر ، مفترضين أننا سنحصل على بغيتنا بالقوة ، فستأتى النتيجة سلبية تماما ، لأن قوتنا — فعليا — لا تقارن بقوة الخصم ؛ لذا فمن الغم أن ندرس الأمر من اتجاه آخر ، ألا وهو الخدعة .
عادت (سلوى) تكرر في إصرار :

— كيف يا (نور) ؟ .. حتى الخدعة ليست هينة ، عندما نوجهها نحو هدف .. بل أهداف رهية كهذه .
جلس (نور) في هدوء وبساطة ، وهو يشير إلى رأسه ، قائلا :

— فلنعتبرها إذن لعبة ذكاء .. لعبة نختبر بها أينما أكثر ذكاء .. نحن أم الغزاة ؟

ثم اعتدل مستطرذا في حزم وجدية :

— إننا نحتاج إلى اختراق إحدى القباب الوردية ، والحصول على مفتاحنا منها ، والعودة سالمين .

ابتسم (فارس) ابتسامة حائرة هذه المرة ، وهو يقول :

— ذغني أسألك أنا هذه المرة أيها القائد .. كيف ؟

ابتسم (نور) بذوره ، وهو يقول :

— لقد ألقيت هذا السؤال على نفسي ، ودرسته ، ثم

توصلت إلى جواب منطقي .

ونفض مستطرذا في حزم :

— وإلى حُطّة المهجوم الثالث ..



٤ — الحُدعة ..

بدا نائب القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية في حالة يُرثى لها ، بعد عام كامل من الأسر والعذاب والقهر ، والعمل في أعماق الجحيم الإمبراطوري ، حتى أن وجهه كان شديد الشُّحوب والشُّحول ، وهو يجلس أمام (كومات) ، الذي بدا ببشرته الخضراء ، وعينيه الحمراءوين بلون الدم ، أشبه بشيطان غاضب ، يقول في ثورة :

— اسمع يا رجل .. إنك ستعترف بما نريد ، إن عاجلاً أو آجلاً .

تطلع إليه نائب القائد الأعلى بعينين خائبتين ، وهو يفهم :

— هل اعترف الدكتور (عبد المنعم) ؟

قال (كومات) في جِدّة وصرامة :

— سيفعل حتماً .

ارتسمت على شفتي نائب القائد الأعلى ابتسامة شاحبة ،

وهو يقول :

— لم تحتاج إلى اعترافى إذن ؟

انعقد حاجبا (كومات) فى شِدة ، وهو يقول :

— اسمعنى جيّدا أيها الأَرْضى .. إننا نعلم كل شيء عنك ،
وعن كَوْنِكَ آخر قادة المخابرات العلمية المصرية ، قيل
الاحتلال .. ونحن على أتم ثقة من أنك تعرف نجبا المقاومة
الحالى .

تتم نائب القائد الأعلى فى هدوء :

— لماذا ؟

ضرب (كومات) سطح مكتبه بقبضته فى غنغف ، وهو يتف :
— لأنه من المستحيل أن يكون (نور) هذا قد صنع نجبا
المقاومة ، تحت سمعنا وبصرنا ، وبكل هذه الدقة فى التخفى ..
الأكثر منطقية هو أن هذا نجبا كان موجودا بالفعل ، وأنت
أنت تعلم به .

ثم مال نحو نائب القائد الأعلى ، مستطرذا فى وحشية
شرسة :

— ومستخيرى به ، حتى ولو اضطرت لبتس أطرافك
كلها ، واحدا بعد الآخر .

زَان الصمت لحظات ، ثم قال نائب القائد الأعلى فى هدوء :

— لا داعى لكل هذا .

تألفت عينا (كومات) فى لهفة ، ثم لم تلبث أن استحالتا إلى
جرتين مُتَقِدَتَيْن باللّهب ، ولم يلبث لون بشرته الأخضر أن
تحول إلى لون زيتونى داكن ، عندما أضاف القائد الأعلى بنفس
الهدوء :

— سأخبرك بكل ما أعرف عن هذا الأمر .. بكل شيء ..

تهددت (مشيرة محفوظ) ، صحيفة الفيديو اللامعة
سابقا ، وهى تضع أمام (نشوى) أسطوانة صغيرة ، قائلة :

— أظن هذا هو التسجيل المولوجرافى الوحيد له .

تتمت (نشوى) ، وهى تلتقط الأسطوانة فى حرص ،
وتدسّها داخل جهاز خاص :

— سيكفى لو أنه واضح .

قالت (مشيرة) فى حزم :

— إنه كذلك .

لم يبد على وجه (نشوى) أى انفعال ، إثر كلمة
(مشيرة) ، وإنما راحت تتطّلع إلى شاشة المولوفيزيون
أمامها فى شغف ، وهو يعرض صورة مجسّمة ، ثلاثية الأبعاد ،
لوجه (كومات) ، وغمغمت :

— رائع .

سألتها (نور) في اهتمام :

— هل تصلح ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وهي تقول في حماس :

— بالتأكيد .

ثم التقطت الأسطوانة من الهولوقيديو ، ودسّتها في تجويف شريطي خاص ، أسفل جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهي تضيف :
— لقد أنتجتنا هذه الأقنعة من قبل ، وكل ما نحتاج إليه هو أن نتج قناعاً يشبه قائد الأوغاد هذا تماماً .. وسيقوم الكمبيوتر بدراسة ملامحه ، غيّر صورته الهولوجرامية بمنتهى الدقة ، ويضيفها إلى برنامج التصنيع ، ثم ينتج قناعاً مطابقاً لوجهه تماماً ، وبعدها سنصنع زياً تنكرياً ينطبق عليه انطباقاً تاماً ، بدراسة جسده وأبعاده ، وحتى ذرّجة حرارته .

وابتسمت في حماس ، وهي تتابع :

— اطمئن يا أني .. ستصبح صورة طبق الأصل منه ، بعد ثلاث ساعات على الأكثر .

تنهّد (نور) في ارتياح ، مغمغمًا :

— عظيم .

ثم التفت إلى (محمود) ، مستطردًا :

— قل لي .. كم رجلًا لدينا هنا ؟

أجابته (محمود) في قلق :

— سبعة رجال فقط يا (نور) ، وهذا يشملنا أنت

وأنا .. ثم هناك ثلاث نساء : (سلوى) و (نشوى) ..

و (مشيرة) .. ولست أظن هذا العدد يكفي يا (نور) .

ارتفع فجأة صوت مرح يقول :

— أهذا العدد يشملني أيضًا ؟

التفت (محمود) إلى مصدر الصوت ، وقال :

— نعم يا (فارس) .. إنه يشملك أيضًا .

استدار (نور) بدوّره إلى (فارس) ، وسأله في اهتمام :

— متى عدت ؟

أجابته (فارس) مبتسمًا :

— الآن فقط أيها القائد .. ولقد أديت عملي بنجاح

ساحق .. لقد اتصلت بكل من تبقى حيًا من رجال السُرب

السعودي ، وضمنت تعاون أحد عشر نسراً ، في لُعبة الليلة .

تحتمت (سلوى) في استهجان :

— لُعبة !؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

— نعم يا عزيزتى .. لعبة .. لعبة الموت .

انعقد حاجبا (كوماد) فى شِدة ، وهو يقول لنائب القائد الأعلى فى ختنى :

— هَلْأُغْدَت ما قلته مرةً أخرى أيها الأرضى ؟

ابتسم نائب القائد الأعلى ابتسامة واهنة شاحبة ، وهو يقول :

— عل الرُحْب والسَّعة .. قلت لك إن كل ما أعلمه عن نجبا (نور) هو أنه أحد الخائى التى أعدتها اغتبايرات العلمية المصرية قديما ، لمقاومة وصد أى غزو فضائى محتمل ، ولكننى لا أعلم أين هذه الخائى ، ولا كيفية التوصل إليها .

صاح (كوماد) فى غضب :

— أنت كاذب .

هزَّ نائب القائد الأعلى رأسه نفيا فى هدوء ، وقال :

— كَلَّا .. لقد أخطأنا مشروع هذه الخائى بسرِّية مطلقة ،

بحيث يستحيل كشف مواقعها ، أيما كانت الأسباب ، وهذا عن طريق تعريض طاقم العاملين فيها لنوع من التويم المغناطيسى الإليكترونى المتطور ، وإغصاعهم لتسليل عقل تكنولوجى ،

بحيث ينسى كل منهم كل ما لديه عنها ، فور انتهاء عمله فيها ، ويبقى فى النهاية رجلا ن فقط ، فى العالم أجمع ، يعرفان السرَّ ، دون وثائق محفوظة ، أو خرائط مسجلة ، وهما الذكور (عبد المنعم) ، وأنا .. ولقد تعرَّضنا أيضا لتلك الاختبايرات ، بحيث انمحت كل المعلومات من ذاكرتنا تلقائيا ، فور بلوغ (نور) ورفاقه اشبا ، وهكذا لن نجد فى عقلينا أية معلومات ، مهما فعلت ، حتى ولو مرَّقت جسدنا إربا .

بدت المرارة فى وجه (كوماد) لحظات ، ثم قال فى حدة : — ولكن هذا مستحيل !.. لا يمكن تكتيكيا أن تمحو كل المعلومات من الأذهان إلى الأبد .. لا بد من وجود لحظة بديلة حتما ، أو شخص احتياطى ، يعلم كل التفاصيل ، دون أن يدري هو نفسه .

هزَّ نائب القائد الأعلى كفيه ، قائلا :

— ربما .. إننى لم أَعُد أذكر شيئا .

رمقه (كوماد) بنظرة قاسية ، وهو يقول :

— سيكون هذا من سوء حظك ، فلو أنك لا تذكر شيئا ،

فسيكون من اغتم أن أعيدك ورفيقك إلى هناك ..

وصمت لحظة ، ثم أردف فى حدة :

— إلى الجحيم .



وفجأة، التقت إحدى دوريات الغزاة بأخرى .. وكانت مفاجأة حقيقية ..

كان ذلك في الساعة تمامًا ..
 قبيل موعد حظر التجوال بساعة واحدة ..
 والشمس تميل للمغيب ..
 بل لقد غابت بالفعل ، مخلفة شفقًا متلويًا رائع الجمال ..
 وكانت دوريات الغزاة تجوب الشوارع والطرق كالمعتاد ..
 وفجأة ، التقت إحدى دوريات الغزاة بأخرى ..
 وكانت مفاجأة حقيقية ..
 لم يكن من الممكن أن يحدث هذا أبدًا ، حيث يقوم
 الكمبيوتر بتوزيع المهام في دقة بالغة ، وبأسلوب لا يحتمل
 الجدل أو النقاش ..

وهتف قائد الدورية الأولى في حدة :
 — كيف يحدث هذا ؟ .. من الخطأ أن
 بتر عبارته بغتة ، وشحّب وجهه الأخضر ، واستحال إلى
 لون فسقّي باهت ، عندما لمح قائده على رأس الدورية الثانية ،
 فاعتدل في حركة حاذة ، ورفع قبضته أمام وجهه ، هاتفا :
 — المجد للإمبراطور (أغرو) .
 رفع (كومات) قبضته أمام وجهه ، قائلاً في حزم :
 — المجد له .

أدهشت العبارة قائد الدورية ، حيث اعتاد الجميع أن
يخالف قائدهم النحية التقليدية ، مقصرًا المجد على كوكبهم
(جلوريا) وحده ، من دون إمبراطوره ، فعقد حاجيه ،
وهو يدير بصره في وجه (كومات) ، ووجوه الرجال الستة
المصاحين له ، قبل أن يقول في توتر :
— معذرة ياسيدى .. ولكن الأوامر الإمبراطورية تقتضى
أن

قاطعه (كومات) في صرامة :
— أعلم أيها القائد .. أعلم ، ولكننى أبدلت القواعد ،
وسأنتولى مع فريقى الخاص مهمة حماية هذه المنطقة .
ازداد الشك في أعماق قائد الدورية ، وقال في جدّة :
— معذرة أيها القائد .. هذه المنطقة تحوى إحدى القواعد
الوردية ، ولا بد من الرجوع إلى مولاي الإمبراطور أولاً ، قبل
إجراء أية تعديلات في خطط الحراسة ، في مثل هذه المناطق .
صاح (كومات) في صرامة :
— هل تجرؤ
قاطعه قائد الدورية في جدّة :
— إنها الأوامر الإمبراطورية أيها القائد ، ولا أحد يجرؤ
على مخالفتها .

ران الصمت لحظة ، والاثنان يتبادلان نظرات التحدى ،
ثم قال (كومات) في برود :
— للأسف ... أنت لم تترك لنا الخيار بقرارك هذا .
ولم يكديهم عبارته ، حتى ارتفعت قوّهات بنادق رجاله نحو
الدورية الأخرى ، وهتف قائدها في دُعر :
— خيانة .. إنهم

ولكنه لم يتم عبارته أبدًا ، فقد حصده الأشعة الأرجوانية
مع رجاله حصداً ، وفي ثوان معدودة ، ساد بعدها صمت
ثقيل ، قبل أن يقول (نور) ، من خلف قناع (كومات) :
— يا لبشاعة الحروب !
رُبّت (فارس) على كفه ، قائلاً :
— إنه قدرنا .

ثم أشار إلى أشلاء الفزاة ، مستطردًا :
— المهم هو هل سنجد بطاقاتهم الأمنية سليمة ؟
واندفع نحو أحدهم ، وراح يفتش ماتبقى منه في سرعة ،
وهو يغالب اشتنازه وتوتره ، حتى انتزع منه بطاقة صغيرة
للغاية ، وهتف :
— ها هي ذى .

تنهّد (نور) لى ارتياح ، وقال :
— حمدا لله .

ثم ألقى نظرة على ساعته ، واستطرد فى سرعة :
— بقيت أمامنا نصف الساعة فحسب .. فإمّا أن ننجح فى
الدخول إلى القبة الوردية قبلها ، أو
صمت لحظة ، ثم أردف فى توتر :
— أو تحصدنا عيون الحراسة حصدا ..



٥- الصّراع ..

أقلعت حوّامة صغيرة خاصة ، من مقرّ (كومات) ، وعلى
متنها نائب القائد الأعلى والدكتور (عبد المنعم) ، وقد مهالكا
تماما ، وغمغم الأوّل فى انبهار :
— إلى أين تحملنا تلك الحوّامة ؟
أجابه الثانى فى صوت متهاك :
— إلى الجحيم بلا شك .
حاول الأوّل أن يتسم ، وهو يتمم :
— لست أجد فارقا فى الحالين ، فهنا جحيم آخر .
تمم الثانى :
— ولكننا لا نصنعه بأيدينا .
زأَن عليهما الصمت لحظة ، ثم قال الأوّل :
— ولكن لماذا يسمى إمبراطور هؤلاء الأوغاد لصنع جحيم
على كوكبنا .
أجابه الثانى :

— ربما تفيدهم تلك الحُصم .

سأله الأول :

— أنظنهم يستخدمونها لتوليد طاقة ما ؟

هزّ الثاني رأسه ، متممًا :

— لست أظن هذا هو السبب ، فلقد امتصّت أطباقهم

الهائلة كميات رهبة من الطاقة ، بعد أن فجّروا كل مفاعلاتنا الذريّة ، منذ عام كامل .. أتذكر هذا ؟

تهلّل الأول ، متممًا :

— وكيف أنساه ؟ لقد كان بداية الانهيار .

هزّ الدكتور (عبد المنعم) رأسه ، وقال :

— نرى ، هل يمكننا استرجاع تلك الحضارة يومًا ؟

أجابه قائده :

— ربّما .. لو تخلّصنا من هذا الاحتلال .

هتف في مرارة :

— متى ؟ .. متى ؟

ابتسم نائب القائد الأعلى ابتسامة بالغة الشحوب ، وهو

يقول :

— لست أظننا سنتظر طويلًا ، مادامت هناك مقاومة ،

وما دام هناك رجل على رأسها يدعى (نور) .. فارس الأرض

الأخير ..

* * *

توقّفت ذوريّة المقاومة الزائفة ، التي تحمل وجوه الغزاة

وصوّرهم ، أمام تلك القُبّة الوردية الهائلة ، وعمل الكمبيوتر

الحساس ، في خوضة (نور) الشفافة ، على ترجمة صوته ولغته

إلى صوت (كوماد) ولغة (جلوريال) ، وهو يقول بنفس

اللهجة الصارمة :

— افتحوا الأبواب بأمر القائد العام .

مضت لحظات من الصمت ، ثم تألّقت بقعة حمراء في ركن

من أركان القُبّة ، وسقط منها خيط من أشعة وردية على وجه

(نور) ، الذي يختفى تحت قناع خاص ، يطابق وجه

(كوماد) تمامًا وراح الشعاع يفحصه لحظات ، قبل أن

يتوقّف ، ويرتفع صوت معدني يقول :

— ما أسباب الزيارة ؟

أجابه (نور) في حزم :

— تفتيش عام .

زَان الصمت لحظات ، ثم ارتفع الصوت الآلى يقول :
 — على الرُحْب والسُّعة أيها القائد العام .
 وإثر العبارة ، ارتفع أزيز آلى ، وتحرك جزء من جدار
 القبة في هدوء ، مخلفاً فجوة تسمح بمرور طوافة الدوربة ..
 وهنا تنهد (نور) ، وتغم في صوت شديد الخفوت :
 — لقد نجح هذا الجزء من الخطة .
 وانطلق بالخوامة نحو النصر ..
 أو الجحيم ..

استقبل قائد القبة (نور) ورفاقه بابتسامة عريضة ، وهو
 يقول في هدوء :
 — مرحباً أيها القائد العام .. إنه لمن النادر أن تشرّفنا
 بزيارتك .
 أجابه (نور) في صرامة :
 — لقد ازدادت أعمال المقاومة ، وأصبح من الضروري
 مراجعة الأمور من وقت إلى آخر .
 رفع (الجلوريالى) حاجبيه ، مغمغماً :
 — هكذا ؟

قالها في لهجة لم تُرق لـ (نور) ورفاقه أبداً ، إلا أن (نور)
 قال في حزم :
 — نعم .. هكذا .
 اعتدل القائد (الجلوريالى) ، وهو يسأل (نور) في اهتمام :
 — ماذا تحب أن تتفق أيها القائد ؟
 سأله (نور) في لهجة توجى بالالعبالة :
 — هل انطلقت عيون الحراسة ؟
 ابتسم القائد (الجلوريالى) ، وهو يقول :
 — ليس بعد ، فسيحين حظر التجوال بعد عشر دقائق ،
 من زمن الأرض .
 قال (نور) في حزم :
 — حسناً .. فلنفحص عيون الحراسة أولاً .
 رفع (الجلوريالى) حاجبيه ، وهو يقول :
 — وماذا بعد ؟
 أجابه (نور) في صرامة :
 — وبعدها نتجه إلى المقاتلات لفحصها .. هل تمنع ؟
 ابتسم (الجلوريالى) ، قائلاً :
 — ومن يجزؤ على اعتراض أوامر القائد العام ؟

ثم أشار إلى باب جانبي ، قائلاً :

— تفضل ياسيدى القائد .. صدقتى .. إن نظامنا
سيدهشك .. سيدهشك حقاً ..
وعندما ابتسم هذه المرة كانت ابتسامته مخيفة ..
مخيفة تماماً ..

جلس الحكيم (جلاكس) فى حجرته حائزاً متوقفاً ..
لم يكن ما يحدث يروق له ..
لم يكن يبدو منطقياً ..
كل شيء كان يدور على نحو عجيب ..
وخاصة بالنسبة إليه ..

إنه أكبر مخلوقات (جلوريال) سناً ، فهو من سلالة
خاصة نادرة ، سادت ذلك الكوكب يوماً ، عندما كانت
الكلمة الأولى فيه للعقل والحكمة ..
ثم ظهرت سلالة (أغرو) اغاربة ..
وانقلب تاريخ الكوكب ..

لقد عجزت سلالة (جلاكس) عن التصدى لتلك
السلالة الغاربة ، التى اتخذت من القوة وسيلة للحوار ، ومن
البأس لغة للنقاش ..

وانهار العقل أمام القوة ..

انهار لأنه لم يستعد لمثل هذا اليوم ، ولم يتخذ أهبة له أبداً ..
ولقد عاصر (جلاكس) هذا العهد ..
عاصر انهيار إمبراطورية العقل ، ونشأة إمبراطورية
القوة ..

وعلى الرغم من انتصار السلالة الغاربة ، إلا أنها أدركت
أهمية العقل إلى جوار القوة ، فاتخذت من سلالة الحكماء
مستشارين لعروشهم ، ودرغاً لإمبراطوريتهم ..
ولقد أصبح (جلاكس) مستشاراً للإمبراطورية ، منذ
عهد والد (أغرو) ، وهو الذى تولّى تربية (أغرو)
وإعدادة للإمبراطورية ..

وفى عهد (أغرو) غزا كوكب (أرغوران)
(جلوريال) ، وهزمه ، واحتله ، وأبقى (أغرو)
إمبراطوراً فاطقاً باسمه ..

ثم ذهبت سطوة (أرغوران) ، وحن دور (جلوريال)
لينطلق ، ويستعيد زمام المبادرة ، وروح القيادة ، ويحتل
(أرغوران) ..

ثم بدأت تلك الأحداث العجيبة ..

فجأة ، تبدلت شخصية الإمبراطور ..
وفجأة ، صار كل حلمه هو أن يهاجم الأرض .. وأن
يقضى على ذلك الأرضى (نور) ..
لم تكن لذلك سابقة فى تاريخ (جلوريال) كله ..
ولا فى شخصية الإمبراطور نفسه ..
وهذا ما يثير خيرة (جلاكس) وتوتره ..
إنه يؤمن — بما لا يدع مجالاً للشك — بوجود عامل عجيب
خلف كل هذا ..
وهو لم يفهم أبداً مير ذلك الجميم ، الذى يصفه
الإمبراطور فى كوكب الأرض ، وبأيدى البشر ..
لم يفهم أبداً ..
وهب (جلاكس) من مجلسه ..
لم يكن يحتمل الخيرة ..
كان لابد له من أن يعلم ..
لقد خلّق ليفكر ..
وليعلم ..
وفى حزم ، اتجه نحو قاعة الإمبراطور ، ولكن الحارس
الخاص للإمبراطور اعترضه ، قائلاً فى لحشونة :

— غير مسموح بمقاطعة الإمبراطور الآن .
عقد (جلاكس) حاجبيه فى غضب ، قائلاً :
— وَيَحْك يارجل .. كيف تجرؤ على اعتراضى ؟ .. إننى
حكيم الإمبراطورية ، والمستشار الخاص للإمبراطور .
عاد الحارس يكرّر فى جدّة :
— غير مسموح بمقاطعة الإمبراطور ، مهما كان السبب .
هتف (جلاكس) غاضباً :
— أيجتمع بأحد فى الداخل ؟
هز الحارس رأسه ، قائلاً :
— كلاً .. إنه وحده .
هتف (جلاكس) فى دهشة :
— ما الذى يمنع التقائى به إذن ؟ ..
أجابه الحارس فى خشونة :
— إنها أوامر الإمبراطور .
صمت (جلاكس) لحظات ، ثم ارتسمت على شفتيه
ابتسامة هادئة ، وهو يقول :
— سمعاً وطاعة للإمبراطور .
ودار على عقبه ، وابتعد فى هدوء ..

ولكنه لم يتعد كثيراً ..
لقد تراجع ليتجه إلى مدخل سبّرى للقاعة ، لا يعرفه
سواه ، وسوى الإمبراطور ..
لقد أثار الحارس مزبداً من فضوله ، وفجر أقصى طاقات
تفكيره وقلقه وخبرته ..
وهو خلق ليعلم ..
وسيعلم ..
سيعلم ما الذى يفعله إمبراطوره وحده ؟
سيعلم مهما كان الثمن ..

أشار قائد القبة (الجلورىالى) إلى عدد من عيون الحراسة ،
داخل صندوق زجاجى صغير ، وهو يقول :
— هذه هي عيون الحراسة الوحيدة ، التى يمكنك تفقدها
يا سيّدى ، فالأخرى تستعد الآن لبدء عملها .
أشار (نور) إلى إحدى العيون ، قائلاً فى اهتمام :
— أهذه صالحة للعمل ؟
ابتسم الغازى ابتسامة مريبة ، وهو يجيب :
— بالطبع .



عقد (جلاكس) حاجبيه فى غضب ، قائلاً ..
— ونحك يا رجل .. كيف تجرؤ على اعتراضى .. إننى حكيم الإمبراطورية ..

ثم أشار إلى زُر صغير في مؤخرة العين الكروية ، مستطردًا في الحديث :

— ولكن ينبغي ضغط هذا الزُر أولاً .

أجابه (نور) في صرامة :

— أعلم ذلك .. سأنتك فقط ما إذا كانت مبرجة للعمل أم لا ؟

ثم الغازى في هجة غامضة :

— بالطبع .

التفت (نور) إلى (فارس) ، قائلاً في حزم :

— عذ إحداها .

اتجه (فارس) نحو الصندوق الزجاجي ، ولكن القائد (الجلوربالي) استوقفه ، قائلاً بابتسامة غامضة :

— ليس الآن .

بدا لحظة أنه سيكتفى بذلك القول ، إلا أنه لم يلبث أن

استدرك ، وهو يحمل على شفثيه ابتسامة أنيقة :

— فلنترك ذلك لما بعد تفقّد المقاتلات .

وَدَّ (نور) لو أنه رفض ذلك ، إلا أنه غشى إثارة ريبة

الرجل برفضه ، فأومأ برأسه ، مغمغماً :

— لا بأس .. ذغها لما بعد .

ترك (فارس) العين ، وتراجع في ضيق ، في حين قال

(نور) للغازى :

— هيّا نفقّد المقاتلات .

تطلّع الغازى إلى ساعته ، التي تشبه كرة تنس طاولة

لامعة ، قبل أن ترسم على شفثيه ابتسامة واسعة ، ويقول :

— لا بأس يا سيّدى .. الآن انطلقت عيون الحراسة .

ثم اتجه في حركة سريعة نحو باب جانبي ، مستطردًا في هجة

أشبه بالجدل :

— وحانت اللحظة الحاسمة .

وبضغطة زُر سريعة ، انزاح الباب الجانبي ، وظهر من

خلفه آخر شخص يتوقّعه (نور) ورفاقه ..

(كوماد) ..

٦- إمبراطور الجحيم ..

توقَّف (رمزى) عن الحفر بفتة ، داخل ذلك الجحيم
الرهيب ، على عمق مائتى متر من سطح الأرض ، ومسح
المرق الغزير المتصَّب على وجهه ، وهو يشير إلى نقطة
بعيدة ، هائفاً :

— يا إلهى !! انظر يا دكتور (حجازى) .. انظر ..
هتف الدكتور (حجازى) فى توَلُّر ، وهو يتوقَّف عن
العمل بدوِّره :

— ماذا هناك ؟.. هل أسروا (نور) ؟
أمسك (رمزى) كفه ، قائلاً فى انفعال :
— ليس بعد والحمد لله ، ولكنهم أحضروا أسيرين ،
أدهشنى تمرُّوا إياهما .

دقَّق الدكتور (حجازى) النظر فى وجه الأسيرين
العائدين ، ثم تمم فى انفعال مماثل :

— يا إلهى !! .. لقد نحلا كثيراً ، ولكننى تعرَّفتهما ..
إنهما نائب القائد الأعلى ، والدكتور (عبد المنعم) .. ربَّاه !!
لقد تصوَّرت أنهما قد لقيَّا حتفهما مع بداية الغزو .

هتف (رمزى) فى حماس :

— من حُسن الحظ أن هذا لم يحدث .

مطَّ الدكتور (حجازى) شفثيه ، وهو يقول :

— من حُسن الحظ !! .. من يدرى يا (رمزى) ؟ .. مَنْ

يدرى أيهما الحظ الحسن ، أن يبقى فى هذا الجحيم ، أم غموت ؟

أجابه (رمزى) فى حماس :

— بل أن يبقى يا سيِّدى .. فالبقاء يَغْنى الأمل .. والأمل

هو الحياة .

التفت إليه الدكتور (حجازى) فى دهشة ، وغمغم :

— ما أعجبه من قول !!

قال (رمزى) ، وهو يتسم :

— هذا منطلق عدم الاستسلام يا دكتور (حجازى) ..

أتعلم ما الذى يَغْنيه وجودنا معاً فى هذا الجحيم ، مع نائب

القائد الأعلى والدكتور (عبد المنعم) ؟

أراد الدكتور (حجازى) أن يسأله فى دهشة عما يَغْنيه

ذلك ، إلا أن أحد الغزاة لاحظ توقفهما عن العمل ، فاتجه

نحوهما فى حركة حاذئة ، وهَوَى بكعب بندقيته على ظهر

(رمزى) فى قوة ، صائحاً فى عُشْونة :

— اعملا .. واصلا الحفر .

دفعت الضربة (رمزى) ، وألقته أرضاً ، إلا أنه نهض فى هدوء ، وتحسّن موضع الألم ، ثم عاد يعمل ، وتبعه الدكتور (حجازى) على الفور ، وزان الصمت إلا من صوت ضربات فأسيهما ، حتى ابتعد الحارس ، فهتف الدكتور (حجازى) فى انفعال ، وبصوت شديد الحُفوت :

— حسناً يا (رمزى) ، ما الذى يُغنيه هذا ؟

ابتسم (رمزى) فى الحُبث ، وهو يقول :

— يُعنى حدوث انقلاب .. انقلاب فى قلب الجحيم ..

تسلّل الحكيم (جلاكس) غيّر الباب السرى للقاعة الإمبراطورية ، ودلف غيّر ممر طويل إلى القاعة ، حيث اعترضه باب سرى آخر ، فضغط زرّاً جانبياً فيه ، وهو يتمم فى فُضُول شديد :

— ترى ما الذى يفعله الإمبراطور وحده فى القاعة ؟ .. إنه لم يفعل هذا أبداً ، حتى عندما كان طفلاً صغيراً .

تحرك الباب السرى فى الحُفوت ، كاشفاً فجوة صغيرة ، اختلس الحكيم النظر غيّرَها فى اهتمام وشغف ..

ولكنه لم يَر شيئاً ..

أو رأى ما لا يُرى ..

كل ما رآه هو انعكاس لوهج متألّق ، يأتى من الناحية المقابلة للعرش الإمبراطورى ..

وكان الوهج أشبه بلهب يستمر ..

والتهب الفُضُول فى أعماق الحكيم ..

لم يكن من موقعه هذا يستطيع رؤية الإمبراطور ، أو مصدر الوهج ، لذا فقد دفع الباب السرى ، وعاطر بعبوره إلى القاعة ، على الرغم من أوامر الإمبراطور ..

أو هو فعل ذلك فى غمرة شروده ، ولغفته على معرفة الحقيقة ..

وفى نفس اللحظة التى غيّر فيها إلى داخل القاعة ، كان الإمبراطور (آغرو) يتف بعبارة غريبة ..

عبارة ليس لها مثل فى لغة (جلوريال) ..

وربما فى كل لغات العالم ..

عبارة مخيفة ..

رهبة ..

وارتعدت فرائص الحكيم (جلاكس) من هول الموقف ..

وجعلت عيناه رعباً ..

كان ما يراه ويسمعه هائلاً ..

كان كما لو أنه قد خطا بقدميه إلى الجحيم ..

وشهق الحكيم ..

والرُ شهقته التفت إليه إمبراطوره ..

وترجع الحكيم في رُغب رهيب ، وارتطم بالسباب
السُرى ، فأغلقه خلفه ، والتصق به في هُلَع ، وهو يحدّق في
إمبراطوره ..

وكاد يقسم إنه ليس الإمبراطور الذى ربّاه ..

صحيح أنه يمتلك نفس الملامح ..

نفس البشرة الخضراء ..

نفس العينين الحمراوين بلون الدم ..

نفس التاج اللامع الشفاف فوق رأسه ..

ولكنه لم يكن هو ..

كان شخصاً آخر ..

أو بمعنى أدق كان شيئاً آخر ..

شيئاً رهيباً ..

مخيفاً ..

مهولاً ..

وتركّزت عيناه ذلك الشيء على الحكيم ، وانبعث من شفثيه
صوت أشبه بقرّان حُمَم براكين العالم كله ، وهو يهتف في
غضب :

— أنت !؟

ازداد التصاق الحكيم بالباب ، وهو يهتف في رُغب هائل :

— إنك لست الإمبراطور .. لست هو ..

برقت عيناه الإمبراطور كالدماغ المشتعلة ، وهو يقول في

هياج :

— من أنا إذن أيها الأحمق .

ثم اتجه في ببطء نحو العجوز ، الذى أصابه شلل عجيب ،

جمّده في مكانه ، وهو يهتف :

— لست أدرى .. ولكنك لست هو .. لست هو حقاً .

أصبح الإمبراطور الآن على قيد خطوة واحدة منه ، وبدأ

صوته مرعباً رهيباً ، وهو يقول :

— إذن فهذا رأبك .

كاد الحكيم ييكنى ، وهو يهتف :

— من أنت ؟ .. من أنت بحق آلهة (جلوريال) ؟



ولى بطاء رفع الإمبراطور كفيه ، وجحظت عينا الحكيم فى رعب هائل ،
عندما رأى تِنَكْ الكَرْتين فيهما ..

ارتسمت على شففى الإمبراطور ابتسامة جهنمية رهيبة ،
وهو يقول :

— لن تعلم أيها الغبى .. لن تعلم أبدا ..
ولى بطاء رفع الإمبراطور كفيه ، وجحظت عينا الحكيم فى
رُعب هائل ، عندما رأى تِنَكْ الكَرْتين فيهما ، وصرخ فى ارتباغ :
— لا .. لا ..

وانطلقت من الكَرْتين أشعة زرقاء مضيئة ، أحاطت
بالحكيم ، الذى أطلق صرخة مروعة ، وراح جسده يرتجف فى
قوة هائلة ، وينتفض فى ألم ، ثم تجمّد ، وتوقف ..
وسقط ..

سقط جثة هامدة ، تحت قدمى الإمبراطور ..
أو قدمى هذا الشيء ..
هذا الشيء الجهنمى ..

كانت المواجهة مذهلة حقًا ..

لم يكن (نور) ورفاقه يتصوّرون أبدا رؤية (كوماد)
بالذات ، فى هذا المكان ، ولقد ارتسمت على شففى ابتسامة
ظفر هائلة ، وهو ينقل بصره بين الوجوه ، قبل أن تستقر عيناه
الدمويتان على وجه (نور) ، ويقول فى انفعال :

— مرحبًا أيها الرائد الأرضي .. من الطريف أن نلتقي هنا .. في أرضي .

لم ينس (نور) ورفاقه بيت شقة ..

كانت المفاجأة ، بالنسبة إليهم ، حقًا مذهلة ..

وكانت سعادة (كوماد) يذهولهم عارمة ، وهو يستطرد :

— إنجاز رائع يا رجال المقاومة الأرضية .. هذا القناع

الذي ترتديه يشبهني بدقة بالغة ، حتى أنه قادر على خداع أى مخلوق من شعبنا أو شعبكم .

وتراقصت ابتسامته ، قبل أن يستدرك في سرعة :

— فيما عدائ بالطبع ..

ثم أطلق ضحكة قصيرة ساخرة ، مُفَعِّمة بالانفعالات ،

قبل أن يضيف في زهو :

— لقد أخطأت في اختيار توقيت تنفيذ لحطّنتك أيها

الأرضي ، فلست وحدك تفكر وتخطّط وتدبّر .. نحن أيضًا

عندنا علماؤنا وتفكيرنا .. لقد تركت خلفك ، في المعركة

السابقة رجلًا أو رجلين يرتديان هذه الأقنعة المتقنة ، وعلى

الفور قمنا بدراستها .. وأصدقت القول إنها قد أعجبتنا

كثيرًا .. صحيح أنها بدائية الصنع ، ولكن لا بأس بها بالنسبة

لفريق مقاومة صغير ، نشأ من شعب متخلف مثلكم .. ولكن

صنعكم له أقلقنا ، فابتكرنا نوعًا خاصًا من الأشعة الكاشفة ،

يمكنه رؤية ما يخفى أسفل هذه الأقنعة ، وعندما وصلت أنت

إلى هنا ، على رأس فريقك الصغير هذا ، سقط هذا الشعاع

الوردي على وجهك ، وفضح تنكرك ..

شعر (نور) بخنق هائل في أعماقه ، عند هذه النقطة ،

وهو يسترجع لحظة سقوط الأشعة الوردية على وجهه ،

وتصوره أنها نوع من الأشعة الفاحصة للملامح ، دون أن يخطر

بباله أنها أشعة كاشفة خاصة .

وحد الله على أن ذلك القناع ، الذي يحمل ملامح

(كوماد) ، يُخفي وجهه ، حتى لا يبدو حقيقه واضحًا

لخصمه ، الذي استطرد بنفس الزهو ونفس الخيلاء :

— كان من الممكن أن يقتلك الجنود هنا ، فور كشف

أمرك ، ولكن أوامري كانت تقتضي ضرورة إبلاغي أولًا ،

قبل اتخاذ أيّة خطوة حاسمة في هذا الشأن ، لذا فقد أبلغوني

بوسيلة اتصال مباشرة ، فاتفقة السرعة ، جعلتني أسرع إلى

هنا ، في حين سمحوا هم لك ولرفاقتك بالدخول ، بحيث أطبق

عليكم الفخ تمامًا ، وانتظرنا حتى انطلقت عيون الحراسة ، ثم

ظهرت أنا ، لأغليّن لك وهم أن اللعبة قد انتهت .

وانتصبت هامة ، وهو يستطرد في فخر :

— انتهت لمأخا .

زَان الصمت لحظات ، ثم قال (نور) في هدوء :

— أئغني هذا أنك ستلقى القبض علينا ؟

لُوح (كومات) بذراعه هاتفاً :

— كخطوة مؤقتة ، حتى يم إعدامك أمام شعوب الأرض

كلها .

هزُ (نور) كتفيه ، ورفع كتفه ، قائلاً في هدوء عجيب :

— إذن فأنت لم تترك لنا الخيار .

وفجأة ، خفض كتفه ، ورفع قُوَّة بندقيته ، في حين هتف

(فارس) في حماس :

— جئناك لن تنطقها أبداً .

وانطلقت خيوط الأشعة الأرجوانية الساحقة ..

٧- الانقلاب ..

جَفَلَ نائب القائد الأعلى ، عندما منَ (رمزي) كتفه في رفق ، وسط ذلك الجحيم الأرضي ، ثم لم يلبث أن تبين وجه هذا الأخير ، فاجتاحته فرحة عارمة ، وهو يهتف :

— (رمزي) ؟! : يا إلهي !! .. يا لها من مفاجأة !

ابتسم (رمزي) وهو يربّت على كتفه ، مغمغماً :

— وباله من مكان !!

أسرع إليهما الدكتور (عبد المنعم) ، وهو يهتف :

— يا لها من مفاجأة يا (رمزي) ! .. كيف بلغت هذا

الجحيم ؟

أجابه (رمزي) ، وهو يشير إلى الدكتور (حجازي) ،

الذي راح يقترب في حذر :

— لقد أرسلنا ذلك الوغد (كومات) إلى هنا ، منذ ثلاثة

أو أربعة أيام ، وإن بدا لنا ذلك وكأنه قد حدث منذ قرون .

زفر نائب القائد الأعلى ، وهو يقول :

— أنت على حق ، لقد أمضيت أنا والدكتور
(عبد المنعم) عامًا هنا ، فخيّل إلينا أننا منذ مولدنا .
بلغهم الدكتور (حجازى) فى هذه اللحظة ، وهتف فى
لحفوت ، وهو يختلس النظر إلى رجال الحراسة فى قلن :
— مرحبًا أيها السادة .. لقد نخلت كثيرًا يا سيّد القائد ،
وأنت كذلك يا دكتور (عبد المنعم) .

تأمله الدكتور (عبد المنعم) لحظة ، قبل أن يقول
بابتسامة شاحبة :

— من الواضح أنك لم تقض هنا وقتًا كافيًا ، فمازلت
تحتفظ بيدانتك .

أجاب (رمزى) هامسًا فى حزم :

— لو سارت لحطّنى على ما يرام ، فسنستعيد كلنا وزننا ،
فى ظل الحرية يا سيّدى .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وقال نائب القائد الأعلى فى
انفعال :

— آية لحظة هذه يا (رمزى) ؟ .. وما هدفها ؟

أجابه (رمزى) :

— هدفها هو أن نغادر هذا الجحيم اللعين يا سيّدى .
لم يستطع الدكتور (حجازى) كتمان لحنه ، فهتف .

— كيف !؟

ثم لاحظ أن صوته جاء مرتفعًا أكثر من اللازم ، فانكمش
فى موضعه فى خوف ، وهو يختلس النظر إلى رجال الحراسة
العشرة ، الذين يحملون بنادق الأشعة الأرجوانية الساحقة ،
قبل أن يستطرد فى صوت شديد الخفوت :

— كيف ستغادر هذا الجحيم ؟

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

— هذا يتوقّف على قدرات الجسد البشرى ، ومدى
استجابتها للتنويم المغناطيسى يا سيّدى .

هتف القائد الأعلى :

— هذا يبدو لي مُبهمًا حتى الآن .

ازدرد (رمزى) لعابه فى صوت مسموع ، ثم قال :

— اسمعواي جيّدًا .. أنتم تعلمون أننى خبير بالتنويم
المغناطيسى ، وهذا المكان — على الرغم من ضخامته — يحوى
عشرة حُرّاس فحسب ، لأنّ الغزاة لا يتوقّعون مقاومة ، من
رجال أهلكهم التعب ، وامتنصّ الهزال قوتهم وإرادتهم ،
والواقع أن هذا مستحيل بالفعل ، ما لم يبرز رجال خارقون
بغثة ، من وسط الأسرى .

هتف الدكتور (عبد المنعم) :

— وأين تجد مثل هؤلاء ؟

صمت (رمزي) لحظة ، ثم قال :

— أظن أنه لدينا ثلاثة .

عقد نائب القائد الأعلى حاجيه ، وهو يقول في خدر :

— أين هم ؟

حاول (رمزي) أن يتسم ، ليخفف من وقع كلماته ،

وهو يجيب :

— أنتم .

حلق الثلاثة في وجهه في دُهور واستكار ، كما لو كانوا

يملقون في وجه مجنون ، قبل أن يهتف الدكتور (عبد المنعم)

في جلبة :

— أى هؤلاء هذا ؟

أسرع (رمزي) يقول :

— اسمعوا أولاً .. لقد أثبتت دراسات الطويلة للجسم

البشرى أنه يحوى قدرات غير محدودة ، تظهر كلها في حالة

الخطر ، فيزداد إفراز الأدرينالين ، ويكتسب الجسم قدرات

(السوبرمان) .

أجابه الدكتور (حجازي) في قلق :

— هذا صحيح يا (رمزي) ، ولكن هذا يحدث في حالة

الخطر فحسب .

أوماً (رمزي) برأسه إيجاباً ، وقال :

— أعلم ذلك ، ولقد سُجِّلَت حالة لأُم ، سقطت شجرة

ضخمة على ساق ابنها ، فأسرعت دون أن تدرى ، ورفعت

الشجرة عنه في خضم دُعرها ، وبعد أن ألقتها جانباً ، وأنقذت

ابنها ، أدهشها أن تعلم أن وزن الشجرة يبلغ نصف الطن

تقريباً^(*) ، ولقد قرَّر العلماء أنها قد فعلت هذا بسبب خوفها ،

الذى ضاعف إفراز الأدرينالين في جسدها عشرات المرات ،

وجعل عضلاتها أقوى من عضلات عشرة رجال .

قال نائب القائد الأعلى ، وقد احتواه الأمر تماماً :

— وكيف يمكنك أن تجعلنا نشعر بالخطر ؟

تردَّد (رمزي) لحظة ، ثم أجاب :

— بالتويم المغناطيسى .

(*) حادثة حقيقية .. وهناك عشرات الحوادث الأخرى المسجلة في

هذا المجال ، ويمكن الرجوع إليها في موسوعة (جينز) القياسية .

زَانْ عَلَى أَرْبَعَتِهِم الصَّمْت لِحَظَات ، ثُمَّ قَالَ الدُّكُورُ
(حِجَازِي) :

— وَلَكِنْ هَذَا يَدُو لِي مُسْتَحِيلًا يَا (رَمْزِي) ، فَالْتَوَيْمُ
الْمُغْنَاتِيْسِي قَدْ يَجْعَلُنَا نَسْتَرْجِعُ ذِكْرِيَّاتٍ مَوْلَدُنَا ، أَوْ نَشْعُرُ
بِالْبُرُودَةِ فِي هَذَا الْجَحِيمِ ، بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ الْقَيْظِ ، وَلَكِنْ كَيْفَ
يُمْكِنُهُ أَنْ يَدْفَعَ غَدَدُنَا فَوْقَ الْكَلْوِيَّةِ إِلَى إِفْرَازِ الْمَزِيدِ مِنْ
الْأُورِيَّالَيْنِ ؟

مَطَّ (رَمْزِي) شَفِيهِهِ ، وَقَالَ :

— إِنِّي لَمْ أَخْتَبِرْ هَذَا مِنْ قَبْلُ ، وَلَكِنْه نَحْنُ مُسَبِّقًا فِي دَفْعِ
غَدَدِ إِفْرَازِ الْعَصَاةِ الْمَعْدِيَّةِ إِلَى الْإِقْلَاقِ مِنْ إِفْرَازَاتِهَا ، فِي بَعْضِ
مَرَضَاتِي قِرْحَةِ الْمَعْدَةِ ، الَّذِينَ تَعَرَّضُوا لِمِثْلِ هَذَا الْعِلَاجِ ،
وَلَسْتُ أَظُنُّهُ يَخَالِفُ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ ، عِنْدَمَا نَوَجِّهُ الْأَمْرَ إِلَى الْغَدَدِ
فَوْقَ الْكَلْوِيَّةِ .

زَانِ الصَّمْت عَلَيْهِمْ مَرَّةً أُخْرَى ، وَعَادُوا يَتَبَادَلُونَ نَظَرَاتِ
الْقَلَقِ ، ثُمَّ غَمِغَمَ الدُّكُورُ (حِجَازِي) :

— وَمَاذَا سَتَفْعَلُ بِالضَّبْطِ ؟

لُوحَ (رَمْزِي) بِكَفِّهِ ، قَائِلًا :

— فَقَطْ سَتَسْتَلْسِمُونَ لِي ، حَتَّى يُمْكِنَنِي تَتَوَيْمُكُمْ مَغْنَاتِيْسِيًّا .

قَالَ فِي عَصِيَّةٍ :

— أَغْنَى مَا الَّذِي سَتَفْعَلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ؟

أَدَارَ (رَمْزِي) بَصْرَهُ فِي وَجْهِ الْخِرَاسِ الْعَشْرَةِ فِي خَدَّرِ ،
لَمْ أَجَابَ فِي هَمْسٍ :

— سَتَقَاتِلُ .

كَانَتْ إِجَابَةٌ مُخْتَصِرَةٌ لِلْعَايَةِ ..

وَلَكِنِّهَا كَانَتْ كَافِيَةً ..

وَعِنْدَمَا زَانِ الصَّمْت هَذِهِ الْمَرَّةَ ، كَانَ مَشُوبًا بِقَلْقٍ خَفِيِّ ،
وَتَوَلَّى ظَاهِرًا ، إِلَى أَنْ تَمَّ الدُّكُورُ (حِجَازِي) :

— مَا رَأَيْكُمْ ؟

تَنَهَّدَ نَائِبُ الْقَائِدِ الْأَعْلَى ، وَقَالَ :

— كَمَا قُلْتَ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلُ .. الْمَوْتُ أَفْضَلُ مِنَ الْبَقَاءِ فِي
هَذَا الْجَحِيمِ .

تَمَّ الدُّكُورُ (عَبْدُ الْمَنْعَمِ) فِي حَزْمٍ :

— صَدَقْتَ .

وَهُنَا تَنَفَّتِ الدُّكُورُ (حِجَازِي) إِلَى (رَمْزِي) ، وَقَالَ
لِاسْتِسْلَامٍ :

— حَسَنًا يَا (رَمْزِي) .. اِبْدَأْ عَمَلَكَ .. نَحْنُ رَهْنُ إِشَارَتِكَ ..

تنهّد (رمزي) ، وقال :

— يؤسفني أنني لن أشارككم المخاطرة ، فأنا الوحيد الذي
يحيد فن التويم المغاطيسي ، و

قاطعها القائد الأعلى :

— نحن نقدر ذلك ، والآن ابدأ عملك ، قبل أن نفقد
أعصابنا ، ونراجع في قرارنا .

تنهّد (رمزي) مرّة أخرى ، وقال :

— أنت على حقّ ياسيدى .

والتقط نفساً عميقاً من الهواء ، ملأ به صدره حتى آخره ،
ثم تطلّع إلى وجوههم ، قائلاً فى لهجة أمّرة ، وصوت هادئ
عميق :

— اتركوا عضلاتكم تسترخى تماماً ، وتطلّعوا إلى
عينى .. إلى عينى فقط ..

لم يكّد (كومات) يلمح يد (نور) ، وهى تنخفض فى
سرعة ، حتى أدرك مغزى الحركة على الفور ، فقفز جانباً ،
محتمياً بجدار الحجرة ..

وانطلقت الأشعة الأرجوانية الساحقة ..

وانسحق قائد القبة الوردية ..

وانسحق أربعة من رجاله ..

وصاح (كومات) ، وهو ينطلق مبتعداً خارج المكان :

— قاتلوا يا جنود (جلوريال) .. لا تسمحوا للأرضيين
بهيمنتكم على أرضكم .

أما (نور) فقد تحوّل فى لحظة إلى قائد ومقاتل رائع ،
وهتف فى (فارس) :

— إلى المقاتلات يا (فارس) .. لحذّ ثلاثة رجال ، وشقوا
طريقكم إليها بالقوّة ، وأنت يا (عدنان) .. انطلق إلى
البوابة ، واتصّها لسور السرب السعودى فى الخارج ..
هيا .

انطلق (فارس) مع ثلاثة رجال إلى حيث المقاتلات ، فى
حين أسرع (عدنان) يشقّ طريقه إلى البوابة ، وصاح (نور)
فى (محمود) :

— اخيم ظهورهم يا (محمود) .. هيا .
هتف به (محمود) .. عندما رآه ينطلق وخذه :

— وأنت يا (نور) .. إلى أين ؟

صاح به (نور) :

— ذلّك منى .. إننى سأصبح هدّفهم الوحيد .. هذا
ما يستقون إليه .

واتسعت عينا (محمود) فى هلّع ..
لقد أدرك اللّذّور الذى سيلعبه (نور) ..
دّور الطعم ..

اتسعت عينا الحارس الخاص للإمبراطور (آغرو) ، وهو
يمدّق فى جسّة (جلاكس) الملقاة فى منتصف القاعة
الإمبراطورية ، فى حين قال الإمبراطور ، وهو يشير إلى الجسّة :
— لقد توقّف قلب الحكيم (جلاكس) فجأة ، فسقط
جسّة هامدة ، فى حضرتى .. من الرجال يحمل جسّته إلى
حجّرتّه ، وإعدادها لتعود إلى كوكبنا (جلوريال) ، حيث يتم
دفن مستشارنا الأوّل فى احتفال مهيب ، فى تراب وطنه .
لم ينتبه الحارس الخاص ..

كان يمدّق فى الجسّة فى دّهول ، حتى صاح به الإمبراطور
فى غضب :

— ألم تسمع أبيا الغبى ؟ ..

انتفض جسّد الحارس ، وأعدّل واقفاً ، وهو يتنفّس :



صاح به (نور) ..
— ذلّك منى .. إننى سأصبح هدّفهم الوحيد ..

— معذرة يا مولاي الإمبراطور .. لقد أدهشني الأمر حقاً .
هتف الإمبراطور في حنق :
— ولماذا يُدهشك أيها الجندي ؟ .. أليس من الطبيعي أن
يلقى الحكيم مصرعه بسكينة قلبية مباحة ؟
صاح الحارس :
— بلى يا مولاي .. ولكن ليس هذا ما يدهشني .. إنني ..
إنني
بدا تردده واضحاً ، فهتف به الإمبراطور في عصبية :
— إنك ماذا ؟
أجابه الحارس في سرعة :
— إنني أشعر بالدهشة لوجوده هنا يا مولاي ، فلقد منعه
بنفسه من الدخول ، و
قاطعه الإمبراطور في جحظة :
— هل احترق الحائط إذن ؟
تردّد الحارس لحظة ، ثم هتف :
— لا يا مولاي .. إنه لم يفعل هذا قطعاً .
صاح به الإمبراطور في حنق :
— هذا يقين أنك لم تطع أوامري إذن .

هتف الحارس في هلع :
— بل فعلت يا مولاي .. أقسم لك .
صاح الإمبراطور :
— اغرب عن وجهي إذن ، ونفذ أوامري .
هتف الحارس ، وهو يعدو خارجاً :
— السمع والطاعة يا مولاي .. السمع والطاعة .
ارتطم في أثناء خروجه بحارس آخر ، كان يندفع في لهفة
داخل القاعة الإمبراطورية ، فهتف به الإمبراطور في غضب :
— ماذا تريد أنت أيضاً أيها الغي ؟
هتف الحارس الآخر ، وهو يتف :
— هناك قتال يدور الآن ، في القبة (زاود — ٦٣)
يا مولاي ، وتقول معلوماتنا إن قائد جيوشنا هناك ،
وكذلك .. وكذلك
هتف الإمبراطور :
— وكذلك من ؟
أجابه الرجل لاهثاً في انفعال :
— وكذلك الرائد الأرضي (نور) يا مولاي .
اشتعلت عينا الإمبراطور في قوة ، وهب من عرشه ، هائفاً :

— (نور) ؟

ثم رفع كفه ، صائحاً :

— مُر الرجال بنسف تلك القبة .

هتف الحارس في دهشة :

— ولكن القائد هناك يا سيدي .

بدأ لحظة أن الإمبراطور سينفجر في وجهه ، ويثور على مناقشته لأمره ، إلا أنه لم يلبث أن عقد حاجبيه في شدة ، وهو يقول في توكر بالغ :

— متى بدأ ذلك القتال ؟

أجابه الرجل متفعلاً :

— بدأ منذ دقائق يا مولاي .

صاح الإمبراطور :

— مُر كل قواتنا إذن بالتوجه إلى تلك القبة ، ومحاصرتها .

سأله الحارس :

— وماذا عن عيون الحراسة يا سيدي ؟

هتف به في عصبية :

— ماذا عنها ؟

أجابه الحارس في توتر :

— إن أوامرها الجديدة تقتضى قتل كل من لا يحمل بطاقة

الأمن الخاصة ، ومن المستحيل تزويد كل القوات بها ،

و

قاطعها الإمبراطور :

— فلتعد كل العيون إلى قواعدها إذن .. المهم أن نوقع

بهذا الرائد الأرضي حياً أو ميتاً .

واشتعلت عيناه كالجمر ، وهو يردف :

— وأنا أفضله حياً ، فهكذا تقتضى خطتي .. وهكذا

أريده .. حياً .. وذليلاً ..

٨ - القتال ..

لم يكد (كومات) يلمح (نور) ، وهو ينطلق وحده ،
محميًا بأحد جدران المقر ، حتى صاح في رجاله :
— اقتلوا هذا الأرضي يا جنود (جلوريال) .. اقتلوه ..
سأرقي من يسحقه منكم قائدًا لهذه القاعدة .
كان هذا كل ما يجرّوه (نور) بالفعل ..
أن يتحوّل إلى صيد ثمين ..
وأن تتجه كل الأنظار إليه ..
كانت لحظته هي أن يسمح لرجالها بتدبير أمرهم ..
ولقد انبالت عليه عشرات الطلقات ، من الأشعة
الأرجوانية الساحقة ، ولولا أن جدران القاعدة مصنوعة من
تلك المادّة ، المقاومة للأشعة ، لانسحقت سحقًا ، وتهاوّت
فوق رأسه ..
وعلى الرغم من ذلك فقد أصابتها سيول الأشعة الساحقة
بأضرار بالغة ، فراححت تنشى وتمايل ، وشعر (نور) بأنها لن
تلبث أن تهوى فوقه ، فهتف في أعماقه ..

— أسرع يا (فارص) .. أسرع ..

وإلى نفس اللحظة كان (فارص) ورجالها الثلاثة يشقّون
طريقهم نحو المقاتلات (الجلوريبالية) في بسالة ، ويطلقون أشعة
بنادقهم فيما حولهم في سخطاء ..

وسمع (فارص) من خلفه صرخة أحد رجاله ، عندما
سحقته طلقة من الأشعة الأرجوانية ، أطلقها أحد جنود
(جلوريال) ..

ولكنه لم يتوقّف ..

كان يؤمن تمامًا بأنها خيمة الحروب والمعارك ..
أن تخسر أقرب الناس إلينا ..

وأن نستمر ..

وسقط رجل ثان ..

وأصبح (فارص) وزميله الأخير داخل قاعدة المقاتلات ..
وهتف (فارص) بزميله :

— اخم ظهري .

ثم اندفع نحو إحدى المقاتلات ، وقفز سلّمها الصغير في
سرعة ، ثم ألقي جسده داخلها ، وهتف ، وهو يراجع أليامها :

— إنها تبدو عادية .. صحيح أنها تعتمد على عدد أكبر من
الأزرار ، ولكن أسلوب القيادة واحد تقريبا .
ثم امتدت يده إلى زرٍّ مُبَيَّن ، وهو يستطرد في انفعال :
— هذا يشعل المحرك .
لم يكذب يضغط الزرَّ ، حتى اشتعل المحرك بالفعل ، فهتف في
حماس ، وهو يضغط زرًّا آخر :
— وهكذا ننطلق ..

وانطلقت المقاتلة بالفعل ..
وانطلقت داخل القبة ..
وبدأ صراع من نوع جديد ..

لم تكن مهمة (عدنان) باليسيرة ..
كان عليه أن يشق طريقه وحده نحو آليات فتح البوابة ،
وتدميرها ، حتى تفتح الأبواب ، فيجد الرفاق في الخارج
وسيلة للدخول ..

ولقد قاتل كالأبطال ، وهو يشق طريقه ..
وساعده كثيرًا اتجاه الجميع نحو (نور) ، في محاولة
لاقتصاصه ، ونيل الترقية التي وعدهم بها (كوماد) ..

وبلغ (عدنان) هدفه ..

ورأى أحد جنود الاحتلال يصوب إليه بندقيته ، ولكنه لم
يأبه به ، بل صوب قُوَّة بندقيته نحو آليات الفتح ، وصاح بكل
ما يحتمل في نفسه من مشاعر :

— امجد لكوكب الأرض ..

وفي لحظة واحدة انطلقت الأشعة ..

خيطان انطلقا في آن واحد ، أحدهما سَخَق (عدنان) ،
والآخر سَخَق الآليات ..

وانفتحت الأبواب ..

ومرَّة أخرى اغتلت خطوات الحُطَّة ، ولكن لصالح الأرض ..
كان (نور) يتوقَّع أن يلقي الرجال في الخارج مقاومة
خفيفة ، من قبل عيون الحراسة ، وهم يقتحمون القبة ..

وكان يتوقَّع أحد عشر رجلًا ..

ولم يحدث هذا أو ذاك ..

لقد انطلق ما يقرب من ثلاثين رجلًا نحو القبة ، ودون
مقاومة على الإطلاق ، بعد أن أمر الإمبراطور بسحب عيون
الحراسة ، وبعد أن نجح رجال السَّرب السعودي في العبور على
بعض نِشور السَّرب المصري ، والسَّرب الأردني ..



ورآه (فارس) ينطلق ، فهتف في حنق ..
— اللعنة .. أين زَرَّ إطلاق تلك الأشعة اللعينة ؟

وكانت المفاجأة من نصيب (كومات) ..
ثلاثون رجلاً من الأرض انضموا فجأة إلى المعركة ..
و (فارس) ينطلق داخل واحدة من مقاتلات (جلوريال) ..
ولم يضع (كومات) وقته ..
كان قائداً موهوباً ، يعلم جيداً متى تحين لحظة الانسحاب ..
وكان في الوقت ذاته وغداً زنيماً ..
لقد كان يحتاج إلى من يحمى ظهره في أثناء الانسحاب ، لذا
فلم يأمر رجاله به .
تركهم يقاتلون ، وهو يعلم أن الهزيمة مصيرهم حتماً ؛
ليحمى قتالهم ظهره في فراره ..
واندفع (كومات) نحو مقاتلته الصغيرة ، وهو يغمغم في
حنق :
— اللعنة !! سنلتقي مرة أخرى أيها الرائد الأرضي .
وبقفزة ماهرة ، أصبح داخل مقاتلته ، وانطلق بها
صالحاً :
— الحمد لـ (جلوريال) ..
ورآه (فارس) ينطلق ، فهتف في حنق :
— اللعنة !! أين زَرَّ إطلاق تلك الأشعة اللعينة ؟

استغرق منه العثور على زَرِّ الإطلاق ثوالى معدودات ،
ولكنها كانت تكفى لكى يتعد (كومات) بمقاتلته بعيدا ..
وسيطر الأرضيون على الموقف تماما ، واحتلوا أوّل قبة من
قباب الغزو ، تسقط فى أيديهم ..
وتعالت هتافات الظفر ، واندفع الجميع نحو (نور) ،
الذى هتف فى جدّة :

— مهلاً يارجال .. إننا لم نتصر بعد .
صاح أحدهم فى سعادة :

— كيف أيها القائد ؟.. لقد نجحنا فى احتلال تلك القبة ،
وفى الاستيلاء على المقاتلات ، وعيون الحراسة ، فما هو النصر
إذن ، لو لم يكن هذا ؟
هتف (نور) :

— النصر ليس مجرد مرحلة .. إنه هدف كبير ، ولن
يتحقّق إلّا بالقضاء على الغزو تماما .
هبط (فارس) بمقاتلته فى هذه اللحظة ، وغادرها هاتفاً :
— ولكنها خطوة رائعة بالفعل أيها القائد .
ثم أحصى عدد النسر فى سرعة ، قبل أن يهتف فى دهشة
ولمح :

— عجبنا .. كم نسرًا لدينا ؟

أجابه أحد النسر فى حماس :

— ثلاثة وثلاثون نسرًا فى خدمتك .

صاح فى حماس :

— ولدينا هنا أربعون مقاتلة .. ستتخلّى إذن عن سبع منها
فقط .

أجابه (نور) ، وهو يشير إلى (محمود) :

— هل نسيته (محمود) ؟.. وهل نسيته نفسك ؟..

إننا مشترك خلفنا أربع مقاتلات فحسب ، وستنسلفها قبل
رحيلنا ، و

قاطعه فجأة صوت جهورى يقول من الخارج :

— انتبهوا يارجال المقاومة الأرضية .. نحن نحاصر القبة ..

سمنحكم مهلة قدرها دقيقتان فحسب ، لتستسلموا جميعاً ،
وتغادروا القبة رافعى أيديكم فوق رؤوسكم ، وفى مقدّمكم

الرائد (نور) ، وبعدها سننسف المكان نسفاً .. أكرّر ..

ساد الوجوم لحظات ، عند ارتفاع النداء ، ثم هتف أحد

الرجال فى حنق :

— اللعنة !!.. لقد ظفروا بنا .

هتف (نور) في حزم :

— ليس بعد .

ثم أشار إلى المقاتلات ، مستطردًا في صرامة وحماس :

— ما زلنا نملك سلاحًا .

هتف (فارس) في حزم :

— ولن نسمح لهم بالظفر بنا في بساطة .

وصاح (محمود) :

— سنؤكد لهم أن ثمننا باهظ للغاية .

هتف (نور) في حماس :

— دُعونا لانضيق الوقت إذن .. لقد أمهلونا دقيقتين

فحسب .

تألق بريق الحزم في العيون ، ثم انطلق الجميع نحو

المقاتلات ، وهتف (نور) غير جهاز الاتصال الداخلى :

— الآن .

وعلى الفور انطلقت خمس وثلاثون مقاتلة ، تحمل نسور

الأرض ..

وبدأ القتال ..

٩ — النُّسُور ..

ارتجف جسد (سلوى) ، وهى تتابع على شاشة الراصد

الخاص ، في المقر السرى للمقاومة ، انطلاق المقاتلات ، وبدء

الهجوم ، وهتفت من أعماقها :

— يا إلهى !!.. احفظ لنا (نور) .

أجابتها ابتها (نشوى) ، وهى ترتجف انفعالا :

— سينجو يا أمى .. سينجو بإذن الله .

راقبت (سلوى) المعركة على الشاشة ، وهى تقول في

توكل :

— لقد كان للمفاجأة نصيبها كالمعتاد .. لقد أوقع نسورنا

عسائر فادحة بالعدو ، مع الهجمة الأولى .

تمتت (نشوى) :

— أتعشّم أن يستمر ذلك .

غمغمتا (سلوى) :

— وأنا أيضًا .

سألها (نشوى) فى تولثر :

— وماذا عن ذلك السلاح المجهول ، الذى طلب
(بودون) الأرغورالى من أى استخدامه ؟

هزت (سلوى) رأسها نفياً ، وهى تقول :

— لست أدرى .. إنه لم يخبر والدك عن كنهه ، ولكنه
طلب منه استخدامه إذا ماتت القتلى الأمور .

سألها فى لهفة ، وهى تتابع المعركة بعصرها :

— هل أخبره بموقعه ؟

أجابها (سلوى) فى تولثر :

— لقد ترك جهازاً صغيراً ، يمكنه أن يقودنا إليه .

ثم هتفت فى دُعر :

— لقد سقطت بعض مقاتلاتنا .. يا إلهى !

أجابها (مشيرة) فى تولثر :

— هذا أمر طبيعى .. أليست معركة ؟

صاحت (سلوى) :

— ولكننى أخشى أن يكون (نور) ..

لم تم عبارتها ، فلم تكن تحتل مجرد ذكر ذلك ..

وانعقد حاجباها فى قوة ، وهى تتابع المعركة ، وقد بلغ

تولثرها ذروته ، ثم لم تلبث أن قالت فى حزم :

— أظن أنه من الأفضل أن نعلم طبيعة هذا السلاح .

واندفعت فى حزم داخل حجرة (نور) ، وجذبت أحد
أدراج مكتبه فى حدة ، والتقطت منه ذلك الجهاز الصغير ،
الذى تركه (بودون) ، وتطلعت إليه فى تولثر ، ثم قالت فى
صرامة :

— نعم .. من الأفضل أن نعلم .

وبكل الحزم ، ضغطت زرّاً صغيراً فى جانب الجهاز ..
وبدأت عملية البحث ..

التفت أعماق الإمبراطور (أغرو) بالغضب ، وهو يتابع
المعركة على شاشته الخاصة ..

كان من الواضح أن (نور) ونسوره سيربحون ..

ولقد جُنَّ جُنُونُ الإمبراطور ..

وكم شعر بالحق ؛ لأنه لم يأمر مقاتلاته بالانضمام إلى
المعركة ..

وفى ثورة غضبه ، ضغط زرّاً مجاوراً ، وصاح غيّر جهاز
اتصال خاص من منظور ، ينقل أوامره لجنوده فى مختلف المواقع ،
فى آن واحد :

— كل المقاتلات في (مصر) تغادر مواقعها ، وتنطلق إلى (زاود — ٦٣) .

لم يكذب بلقى الأمر ، حتى أدرك أنه قد يتسبب في حدوث كارثة ، فالمقاتلات لن تدرك من القذو ومن الصديق ، لأنها كلها من طراز واحد ، وتحمل شعارًا واحدًا ..
وهنا أسرع يستطرد :

— وليتغير لون كل المقاتلات إلى الأصفر ، ولیم سحق كل مقاتلة لاحتمل هذا اللون .

وكان ذلك التخطيط في صالح (نور) ونسوره ..
لقد منحهم وقتًا كافيًا للقتال ..
ولقد فقدوا ثمانى عشرة مقاتلة ..
وانتصروا ..

وصاح (فارس) في سعادة غامرة :
— لقد انتصرنا أيها القائد .. انتصرنا .

هتف (نور) ، غيّر جهاز الاتصال الداخلى :
— دُعونا لا نكتفى بهذا الآن .. ولنضرب كل الضربات في سرعة ، فنطرق الحديد وهو ساخن ، قبل أن يفيق المحتلون من المفاجأة ..

صاح (فارس) في حماس :

— ما الهدف الذى تقترحه أيها القائد ؟

هتف (محمود) من مقاتلته :

— مارأيكم بالمقر الإمبراطورى ؟

أجابه (نور) :

— لا ريب أن الإمبراطور قد رأى ما حدث ، غيّر راصده

الخاص ، واتخذ أهبته لصد هجومنا المتوقع .

سأله (فارس) :

— أنهاجم شاشاتهم إذن ؟

أجاب (نور) :

— بل سنختار هدفًا لن يخطر ببالهم قط .

سأله الجميع في اهتمام :

— ما هو ؟

صاح بهم في هجة حماسية :

— ذلك الوغد الذى يحتل فضاءنا ، ويراقبنا بعين صقر

شرس .. سنهاجم حارسهم الأكبر .. (الرُعب الفضائى) .

قالها وجذب ذراع قيادة مقاتلته ، فارتفعت إلى الفضاء ..

وانطلقت ست عشرة مقاتلة خلفه ، نحو الحارس الفضائي
للغزاة ، والمعروف باسم (الرُعب) ..
(الرُعب الفضائي) ..

* * *

(الرُعب الفضائي) هذا هو سفينة فضاء هائلة ، مزودة
براصد عملاق ، يراقب الأرض طيلة الأربع والعشرين
ساعة ..

ولقد وضعه الغزاة هناك ، للسيطرة على أية محاولة متطورة ،
من قبل سكان الأرض ، لصد الغزو ، أو مقاومة الاحتلال ..
وذاكرة هذا (الرُعب الفضائي) مزودة بمختلف تفاصيل
الظواهر الأرضية الطبيعية ، المعتاد منها ، والنادر ، وحتى
الشديد الندرة ، وبرنامج شديد التعقيد ، لكل الاحتمالات
الممكنة لهجوم أرضي ..

ولقد كانت مهاجمة (الرُعب الفضائي) أشبه بالانتحار ،
لما يحتويه من وسائل دفاعية وقنالية كمبيوترية فائقة الدقة
والجودة ..

وكان (نور) ورفاقه يعلمون ذلك ..

ولقد سأل (فارس) (نور) :

— هل نهاجمه هكذا .. مباشرة ؟ ..

أجابه (نور) في مزح :

— وما الذي تتوقعه غير ذلك ؟

غمغم (فارس) بعد فترة من الصمت :

— كنت أتوقع نوعاً من المراوغة في الواقع .

أطلق (نور) ضحكة قصيرة ، وهو يقول :

— خطأ يا صديقي .. المراوغة ستجعله يتجه إلى اللعبة ..

صدّقني .. الهجوم المباشر سيكون أفضل مراوغة في التاريخ .

ثم ضاعف من سرعة مقاتلته إلى الحد الأقصى ، مستطرداً :

— وسيكفل لنا أولى خطوات النصر .

وكان على حق ..

لقد رصد (الرُعب الفضائي) انطلاقة المقاتلات السبع

عشرة من الأرض ..

ولكنه لم يفهمه ..

لقد بدت له المقاتلات في البداية ، وهي تحترق الغلاف

الجوي ، أشبه بشهاب ينطلق عكس الاتجاه الطبيعي ، أو

بظاهرة طبيعية غير مألوفة ..

ولقد بحث في ذاكرته عن حالة مشابهة ..

بحث طويلًا ..

وارتبك ..

ثم انضحت الرؤية لأجهزته بغتة ..

ولم يزدده هذا إلا خيرة ..

كانت تلك الظاهرة عبارة عن مقاتلات فضائية ..

وكانت مقاتلات صديقة ..

ولم يكن برنامجهم يحوى أية زيارات من هذا النوع ..

وفى هذه المرة ، لم يجد وقتًا للمجادلة أو البحث ..

لقد واجه أمرًا لا يقبل الجدل ..

واجه هجومًا ..

وانهالت حزم الأشعة الأرجوانية على (الرعب

الفضائي) ..

وأجاب هو بالمثل ..

وكانت معركة حامية الوطيس ..

وانسحقت تسع مقاتلات ..

وأصابت الأشعة الأرجوانية أجزاء عدة من (الرعب

الفضائي) ..

وهتف (فارس) ، وهو يدور بمقاتلته حوله :

— هناك قبة وردية صغيرة ، فى الطرف الجنوبى لذلك

اللعين ، ويبدو أنها أشد أجزائه حساسية ، أو أخطرها ، فهو

يدافع عنها فى شراسة .

أجابه (نور) :

— هذا صحيح .. من الواضح أن إصابتها قد تدمره

تمامًا ، ولكن عددنا لن يسمح بمهاجمته ، وإصابتها ..

عقد (فارس) حاجبيه ، وهو يقول فى خنق :

— هذا صحيح .

ثم ازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يضيف :

— إلا إذا

بتر عبارته بغتة ، ثم دار بمقاتلته ، وانطلق بها بعيدًا فى

الفضاء ، فهتف به (نور) غيرَ جهاز الاتصال :

— إلى أين يا (فارس) ؟

أجابه (فارس) فى انفعال ، وهو يواصل انطلاقه مبتعدًا :

— هناك نظرية قديمة أيا القائد ، تقول إن الجسم يزداد

صلابة ، مع ازدياد سرعته ، حتى أن العلماء قد تمكنوا من

اختراق لوح من الصلب ، يبلغ سُمكه سنتيمرًا واحدًا ، بقبلة

من الشمع ، ثم إطلاقها بسرعة بالغة (*) .

(*) حقيقة علمية .

سأله (نور) في تولد :

— أعلم هذا ، ولكن ما الذى يغييه ؟

أوقف (فارس) مقاتلته ، واستدار بها ليوافقه (الرعب الفضائى) ، وتلك القبة الوردية ، فى الطرف الجنوى منه ، وهو يقول فى حزم :

— يغبى أنه ربما كانت هناك وسيلة لتدمير ذلك الوغد ، وتحرير الأرض من سيطرته اللعينة .

قالها وضغط عصا القيادة فى قوة ، فانطلقت مقاتلته نحو (الرعب الفضائى) بسرعتها القصوى ، وصرخ (نور) :

— لا يا (فارس) .. لا .. سنجد وسيلة أخرى فى المستقبل حتمًا .

أجابه (فارس) فى حزم :

— من يدري ما الذى يخبئه لنا المستقبل أيها القائد ؟ .. ربما كانت هذه هى آخر فرصة نبلغ فيها ذلك اللعين .
صاح (نور) :

— كلاً يا (فارس) .. كلاً ..

ولكن (فارس) أجابه فى صرامة :

— معذرة أيها القائد .. إنه قرارى .. وسأقطع الاتصال فيما بيننا .. وداعًا .

عاد (نور) يصرخ :

— لا يا (فارس) .. لا تفعل ذلك .

ولكن (فارس) لم يسمعه ..

لقد أنهى الاتصال ..

وراحت مقاتلته تندفع نحو (الرعب الفضائى) فى سرعة مخيفة ..

وفى ذهنه ، راح شريط من الذكريات يجرى بسرعة النور ..

ذكريات لم يعيش معظمها ..

ذكريات نقلها إليه جده ، عن جدوده ..

ذكريات فروسية وبطولات ..

وحيل إليه أنه يمتطى فرسًا عربية ، ويمتشق سيفًا بتأراً ..

ومن أعماق أعماق نفسه أطلق صرخة رددها الفضاء لأجيال وأجيال ..

صرخة مقاتل ..

صرخة (فارس) يتف :

— ارجعنى أيها القبة اللعينة .. لقد جاءك (فارس) .

وأطلق (نور) صرخة ملتاعة :



ورأى آخر نصور المقاومة مقاتلة (فارس) ، وهي تنقضُ على القُبّة
الوردية الصغيرة كالصاعقة ..

— لا يا (فارس) .

ورأى آخر نصور المقاومة مقاتلة (فارس) ، وهي تنقضُ
على القُبّة الوردية الصغيرة كالصاعقة ، وتراوغ شعاعها
أرجوانيًا أخيرًا ، ثم ترتطم بها ..
ودوى الانفجار ..



١٠ — السَّقُوط ..

لم تصدّق (نشوى) عينها ، وهى ترى ما حدث ، على شاشة الراصد الخاص ، فتجمّد لسانها فى حلقها لحظات ، واتسعت عينها فى صمت ، قبل أن تقفز من مكانها ، وتمتف فى سعادة غامرة :

— لقد هزمناه .. لقد هزمننا ذلك الوغد .

ثم قفزت تحتضن (مشيرة) ، صالحة :

— لقد انفجر (الرّعب الفضائى) .. لقد قطعنا نصف الطريق نحو الحرّية .

هتفت (مشيرة) فى سعادة :

— أرايت يا (سلوى) ؟ .. لقد فعلها رجالنا بالفعل .

مسحت (سلوى) دموعه ترقرت فى عينها ، وهى تغمغم :

— لقد رأيت ما حدث .. رأيته .

ثم اتجهت نحو خريطة بحث إليكترونية ، وراحت تتابع

بعض النقاط المضئية فوقها ، فهتفت بها (نشوى) :

— ماذا تفعلين يا أمّاه ؟

أجابتها (سلوى) ، وقد سالت دموعها على وجنتيها :

— أبحث عن الموضوع ، الذى ترك فيه (بودون) سلاحه

السّرّى يا بِنْتِي .

صاحت بها (نشوى) فى دهشة :

— ولكن لماذا يا أمّاه ؟ .. لقد حقّم رجالنا (الرّعب

الفضائى) ، و

قاطعتها (سلوى) فى صوت بالّك :

— وتبقى منهم أربعة رجال فحسب .. إنكما لم تنبها إلى

ذلك ، ولكننى أنا فعلت .. أنا أحصيت المقاتلات التى

تبقت .. وعلمت أننا قد فقدنا الجميع تقريباً .

وتفجّرت الدموع من عينها ، وهى تستطرد :

— وقد يكون (نور) من بين من فقدناهم .

انتهبت (نشوى) إلى ذلك الاحتمال للمرّة الأولى ،

فشخّب وجهها ، وهتفت فى ارتباك :

— أنى !! يا إلهى !

سالت الدموع من عيني (سلوى) غزيرة كالشلال ،

وهى تقول :

— كنت أتوقع مثل هذه النهاية ، منذ بدأنا المقاومة ..
كنت أتوقع أن يلقى (نور) حتفه يوماً .

تفجرت الدموع في عيني (نشوى) ، وهي تهتف بدورها :
— يا إلهي !! .. أوى !!

قالت (سلوى) في حزم :

— كنت أتوقع ذلك ، ولكن (نور) علمني درساً .
بدت صلبة ، على الرغم من حزنها وآلامها ، وهي تتابع :

— أن الكل أهم من الجزء .
تتمتمت (مشيرة) في لحفوت :

— ماذا يعني هذا ؟

أجابتها في صرامة :

— يعني أنه حتى لو فقدنا أحب الناس إلى قلوبنا ،
فلا ينبغي أن نهمل الهدف الأعظم أبداً .
صمت لحظة ، ثم أضافت في حزم :

— الوطن .

وعادت تتابع تلك النقاط المضنية ، التي تركزت كلها عند
نقطة واحدة ، في الطرف الشمالي للبلاد ، حيث وضع
(بودون) مركبته الفضائية الصغيرة ..

وحيث أخفى سلاحه السري ..
أمل الأرض الأخير ..

انحدرت الدموع من عيني (نور) ، إثر انفجار (الرعب
الفضائي) ..

دموع فرح ، تمتزج بدموع ألم ومرارة ..
الفرح لتحقيق ذلك النصر ..

والألم والمرارة لفقد (فارس) ..
وفي صوت خافت ، سألت (نور) :

— من تبقى ؟

أتاه صوت (محمود) ، غير أجهزة الاتصال ، يقول :

— أنا والثلاث آخرون يا (نور) .
غمغم في حزن :

— فقط !؟

أجابه (محمود) :

— نعم يا (نور) .. فقط .

وأتاه صوت مقاتل أردني ، يقول :

— ولكن ما حققناه من نصر يستحق ذلك الثمن .

تتهّد (نور) في عمق ، وهو يغمغم :
— ربّما .

قال (محمود) في لحفوت مماثل :
— والآن ماذا علينا أن نفعل ؟

أجابه (نور) في هدوء :
— نعود إلى الأرض .

قال (محمود) في توتر :
— سيكونون في انتظارنا حتمًا .

تتهّد (نور) مرّة أخرى ، مجيئًا :
— لقد اعتدت ذلك .

وانطلق بمقاتلته عائداً إلى الأرض ..
وعبّرت المقاتلات الأربع الغلاف الجويّ للأرض كأربعة
نيازك نارية ..

وفجأة ، انقضّت عليها مقاتلات الإمبراطور ..

وفي كل مقاتلة منها ، ارتفع صوته ، وهو يهتف في هياج :
— ابدلوا أقصى جهدكم لأسرها .. أريد قادة هذه

المقاتلات أحياء .. أريدهم كذلك بقدر الإمكان ..
وبناءً على أوامره ، راحت مقاتلاته تناور المقاتلات الأربع
في براعة ، وهتف (محمود) :

— إنهم يحيطون بنا من كل جانب يا (نور) .. لقد انتهى
أمرنا .

أجابه (نور) في حزم :

— ليس بعد .. أظنهم لا يقصدون قتلنا .. بل أسرنا
فحسب ، فهم يُفوقوننا عدداً ، بنسبة واحدة إلى مائة ،
ولكنهم لم يحاولوا قتلنا بعد .

هتف (محمود) في توتر :
— ولكن لماذا ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يجيب :

— لست أدرى ، ولكن يمكننا أن نخبر ذلك .

قالها ، وانحرف بمقاتلته بغتة ، وانطلق نحو الغرب ..
ولم تطلق مقاتلة واحدة أشعتها عليه ..

لقد انفصلت عشر مقاتلات عن السرب ، وراحت
تطارده في إصرار ، في محاولة لتطويقه من جديد ..
وأطلق (نور) الإنان لطائرتيه ، وانطلق بها بالسرعة
القُصوى ..

وعبّرت المقاتلات شمال (أفريقيا) كله ، وراحت تنطلق
فوق المحيط الأطلسي ، وقال قائدها عبّر جهاز اتصاله :

— نطلب الأمر بالاشتباك ، خشية أن نفقد الهدف .
 — مُرت مرحلة من الصمت ، ثم أجابه الإمبراطور :
 — فليكن ، ولكن حذار من توجيه ضربة مباشرة ..
 إصابة في الذيل تكفى .. أريد قائد هذه المقاتلة حيًّا .
 أجابه القائد في حزم :
 — سمعًا وطاعة يا مولاي .
 ثم أنهى الاتصال ، واستطرد في سُخرية :
 — ولكن احتمالات الخطأ قائمة .
 وأطلق أشعته نحو مقاتلة (نور) ..
 وفي منتصفها تمامًا ..

تطلّع (رمزي) في تولّر إلى وجوه الرجال الثلاثة ، الذين
 استسلموا لإدارته تمامًا ، وغمغم :
 — ثرى ، هل تنجح تلك الحُطّة الجنونية ؟
 اقترب منه أحد الغزاة في هذه اللحظة ، وهو يقول في
 لحْشونة :
 — لا تقف هنا .. الاجتماعات الخاصة ممنوعة .. عودوا
 إلى عملكم ..

تولّرت كل عضلة في جسد (رمزي) ، وأدرك أن ساعة
 الجسم قد حانت ، فاعتدل في وقفته ، وعقد ساعديه أمام
 صدره ، وقال في صرامة :
 — ليس لك الحق في أن تأمرني .
 تحيّل للحارس أنه لم يسمع العبارة جيّدًا ، فهتف في
 دهشة :

— ماذا تقول أيها الأرضي ؟

أجابه (رمزي) في جِدّة :

— أقول إنه ليس لك الحق في أن تأمرني ، وأننى لن أعود
 إلى عمل .

زَانَ صمت رهيب على المكان ، واتجهت كل العيون في
 شفقة ودهشة نحو (رمزي) ، وغادر الحُرّاس أماكنهم ،
 واتجهوا إليه في غضب ، وهتف أحدهم في غلظة :
 — هل أصابك الجنون أيها الأرضي ؟ .. عُذ إلى عملك
 قبل أن

قاطعه (رمزي) في جِدّة :

— قُلت لك إننى لن أعود .

عقد الحارس حاجبيه ، وقال في حقن :

— حسنًا أيها الأرضي الأحق .. أنت أردت ذلك ..
ورفع خمسة من الخراس العشرة قُوّهات بنادقهم نحوه ..
وحانت لحظة الحسم الحقيقية ..
وأصبح (رمزي) أمام خيارين ، لاثالث لهما ..
إما أن تنجح لحظة ..
أو يموت ..

كان (نور) ينطلق بسرعة خرافية ..
ولقد أنقذته سرعته ..
لقد تجاوزته الأشعة الأرجوانية بستيمترات قليلة ..
وجُنَّ جُتُون قائد المقاتلات ..
وأطلق نحو (نور) طلقة أخرى ، وهو يصرخ :
— لن تغفل أيها الأرضي ..
ولم يغفل (نور) حقًا ..
أصابته الطلقة الأرجوانية دفعة مقاتلته ، وسحقها
سحقًا ..

وفقدت المقاتلة توازنها ..
وفجأة ، وجد (نور) نفسه يندفع بسرعة مذهلة نحو مياه
الغيط الأطلنطي ، ويرتطم بها في عنف ..

وبسرعة خرافية ، راح المؤشّر الارتفاع يشير إلى كيلومترين
تحت سطح الغيط .. ثم ثلاثة كيلومترات ..
وأدرك (نور) أن المقاتلة لن تحتمل ذلك الضغط الهائل ..
وأنها النهاية ..
وواصلت المقاتلة غوصها ، وإن انخفضت سرعتها كثيرًا ،
بفعل مقاومة المياه ..

وعندما أشار المؤشّر إلى أربعة كيلومترات ، تحت سطح
الغيط ، سمع (نور) صوت جدران المقاتلة ، وهي تنطبق ،
وتتشم ..
وكانت حقًا النهاية ..
نهاية معركة (نور) ..

[انتهى الجزء الرابع بحمد الله ،
ويليه الجزء الخامس والأخير]

(النصر)

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. ليل فاروق

التحدي

- ما مصير الأرض ، عندما يقرّر المختلون صب جام غضبهم عليها ؟
- ماذا يفعل (نور) وفريقه ، إزاء تلك الضريبة الانتقامية العنيفة ؟
- من يربح هذا الصراع ؟ .. ومن ينتصر في ذلك (الثعالب) ؟
- اقرأ انقاذ الله ، وشارك (نور) وفريقه ، في ..

٧٩



الثمن في مصر

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : النصر